الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-

كليّة العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة

قسم العلوم الإسلاميّة.

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر تخصّص:

تفسير وعلوم القرآن موسومة:

محبّة الله تعالى لعبده في القرآن الكريم
-أسبابها وثمراتها-

إعداد الطّالبة:

نزيهة شبّاب

إشراف الأستاذ:

باي بن زيد

السّنة الجامعيّة: 1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

قال الله ﷻ في محكم تنزيله:

قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١

[سورة آل عمران، الآية:31]

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن وأعطتني الكثير ولم تنتظر منّي المقابل

...إلى من منحتني كلّ محبّة – أمّـــي الحنـــــــونة –

...إلى من سعى لتربيتي وتعليمي... إلى من أحمل اسمه بكلّ فخر

– أبي الغـــــــالي –

...إلى من تجمعني بهم صلة الرّحم – إخوتي وأخواتي –

...إلى كلّ الأهل والأحباب وأخصّ بالذّكر "الزوج الكريـــم"

...إلى كلّ من علّمني حرفا من مقاعد الحضانة إلى مدرّجات الجامعة

...إلى كلّ من جمعني بهم العلم زملائي بقسم العلـــوم الإسلامية

إلى هؤلاء جميعا ....أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شكر وتقديـــــــــــر

انطلاقا من قوله عزّ وجلّ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، فإنّي أشكر الله تعالى وأحمده أن وفّقني لكتابة هذا البحث، وأسأله سبحانه المزيد من التّوفيق والفضل والإحسان...

وعملا بقول النبي ﷺ:"**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ**" ، واعترافا بالفضل لأهله فإنّه يسرّني أن أتقدّم في ختام هذا الجهد المتواضع بخالص شكري وتقديري إلى:

الأستاذ المشرف: فضيلة الأستاذ "**باي بن زيد**" الذي تفضّل بإشرافه على هذا البحث وعلى ما قدّمه لي من عون ونصح وتوجيه وتصويب، ولم يبخل عليّ بشيءٍ من ذلك...بارك الله في علمه وعمله وجزاه منّي خير الجزاء...

ثمّ أتقدّم بجزيل الشّكر إلى الأستاذين الفاضلين أعضاء لجنة المناقشة كلّا من:

فضيلة الأستاذ "شباب معمر" وفضيلة الأستاذ "أجدير نصر الدين" على تفضّلهما لقبول مناقشة مذكّرتي ، ولي الشّرف العظيم للإستفادة من تصويباتهما حفظهما الله وبارك فيهما وفي علمهما ولهما منّـي خالص الشّكر والتّقديـــــــر...

والشّكر موصول إلى كلّ من مدّ لي يد العون ولو بكلمة طيّبة – أساتذة وطلبة - في سبيل إنجاز هذا العمل وإخراجه في الشكل النّهائي.

فجـــزى الله الجمـــيع عنّـــي خير الجـــــــــزاء

مقدّمـــة

الحمد لله الذي يسّر لنا سبل محبّـته، ودعانا بفضله وكرمه إلى كسب مودّته، والصّلاة والسلام على خليله وصفيّه من خلقه، خاتم الأنبياء بكمال نبوّته، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه سادة الخلق وأئمّته وسلّم تسليما كثيرا، وبعد:

فمحبّة الله تعالى لعبده أشرف مطلوب وأعظم مرغوب، تتشوّق إليها الهمم السّامية والقلوب الصّافية، ومن أكرم بها كان من أصحاب السّدر المخضود والطّلح المنضود، والظلّ الممدود والماء المسكوب.

محبّة الله صفة إلهية ثابتة بصريح آي القرآن وسنّة المصطفى العدنان لقوله ﷺ :**"إِذَا أَحَبَّ اللهَ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ"**[1].فيكفي العبد المؤمن شرفا وفخرا أنّه إذا أحبّه الله عزّ وجلّ نادى باسمه وقال إنّي أحبّ فلانا فأحبّوه...

إنّ أعظم ما يسعى العبد المؤمن لنيله في حياته محبّة الله تعالى له، فهي مرتبة عظيمة شريفة، ونعمة من أجلّ النّعم التي ينعم بها الله تعالى على عبده في الدنيا بتوفيقه للخيرات وترك المنكرات وقبول قلوب العباد إليه بمحبّتهم ومودّتهم، إضافة إلى الخير والأجر الوفير في الآخرة.

وفي هذه الدراسة أحاول أن أبيّن أسباب هذه الكرامة الإلهية للعبد وأهمّ ثمراتها وقد وسمتها:

"محبّة الله تعالى لعبده في القرآن الكريم – أسبابها وثمراتها –"

أولا: أسباب اختيار الموضوع. لاختيار موضوعي أسباب أهمّها:

أ – الذاتية:

1 – تشجيع أستاذي الفاضل"باي بن زيد" على الكتابة في هذا الموضوع.

[1]- رواه البخاري –كتاب بدء الخلق – باب ذكر الملائكة – رقم:3209 – ج:2 – ص:424

2 – الإسهام في خدمة كتاب الله تبارك وتعالى وإعمالا لقولهﷻ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [سورة الزلزلة – الآية:7]

ب – الموضوعية:

1 – أهمية الموضوع لارتباطه بالقرآن الكريم.

2 – واقع الأمّة وحاجة أبنائها - خصوصا في هذا الزمان الذي طغت عليه الماديات – إلى تزكية النّفوس وتطهيرها بالتعرّض لنفحات القرآن العَطِرة.

ثانيا: طرح الإشكالية. يمكن صياغة إشكالية البحث كالآتي :

ماهي الأسباب الجالبة لمحبّة الله تعالى لعبده؟ وما هي ثمراتها المباركة العاجلة والآجلة؟

ثالثا: أهداف الدراسة: من بين الأهداف المَرجُوّة من هذا البحث مايلي:

1 – توضيح أهمّ الأسباب التي تُوجب محبّة الله تعالى للعبد.

2 – معرفة ما لهذة المحبّة الإلهية من ثمرات في العاجل والآجل.

رابعا: الدراسات السابقة.

بعد البحث والإطّلاع، وجدت الموضوع قد عُنِيَ بدراسات أهمّها:

1* **محبّة الله في الكتاب والسنّة** – رسالة ماجستير – قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.نوقشت بتاريخ2008/01/21م. إعداد: سميرة أحمد مصطفى مجدوبة. إشراف: د.حسين النقيب. وقد استفدت منها في باب الأسباب غير أنّي أخالفها في هذا البحث في العلامات والثّمرات.

2* **المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم** – رسالة ماجستير –قسم التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة.نوقشت بتاريخ2014/04/09.إعداد: إيمان عواد الشرفي.

إشراف:د.محمود هاشم عنبر.تناولت صفات من يحبّهم الله ومن لا يحبّهم وأنواع المحبّة(محمودة، مذمومة) إلّا أنّي أخالفها في العلامات والثّمرات أيضا.

3* **الحبّ والبغض في القرآن الكريم** – رسالة ماجستير – قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات العليا في جامعة الكويت بتاريخ1419/11/19هـ الموافق لـ1999/03/07م.إعداد:مها يوسف جارالله الجار الله.إشراف: د.عبد العزيز صقر.استفدت منها كذلك في الأسباب فقط.

4* **الحب في القرآن الكريم** – غازي بن محمد بن طلال الهاشمي – المملكة الأردنية الهاشمية – ط:3 – 1431هـ – 2010م.تناولت كلّ أنواع الحبّ(الحب الإلهي – حب الرسولﷺ- حب الإنسان -...)، فاستفدت منها في باب حبّ الله ﷻ للنّاس.

خامسا: منهج الدراسة.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي باستعمال أداة الإستقراء بما يتوافق وطبيعة الموضوع في جمع المادة العلمية.

سادسا: منهجية البحث

- قمت بإيراد الدليل من الكتاب أو السنّة عند ذكر سبب أو علامة أو ثمرة محبّة الله للعبد مع الإستئناس بشاهد يؤيّد ذلك الدليل وهذا في كل البحث.

- كتبت الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم، مع عزو الآية للسورة وإيراد ذلك في المتن لكي لا أثقّل على الهامش.

- خرّجت كلّ الأحاديث النّبوية، فإن كان صحيحا اكتفيت بتخريجه من الصحيحين، وإن لم يكن كذلك عزوته إلى السّنن.

- قمت بترجمة المفسّرين وبعض الأعلام المغمورة فقط.

- شرح بعض الكلمات المبهمة.

سابعا: خطة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع أن أقسّم بحثي إلى مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

- اشتملت المقدّمة على التعريف بالموضوع، الأسباب الدافعة لاختياره، طرح الإشكالية، ذكر بعض الأهداف المرجوّة منه، ذكر الدراسات السابقة له مع ذكر المنهج ومنهجية البحث وتسطير الخطة التي سار عليها هذا البحث.
- جاء المدخل بعنوان: المحبّة مفهومها وموقف العلماء منها، ويحوي مبحثين:

تناولت في الأول: معاني المحبة في اللغة والإصطلاح.وفي الثاني: موقف العلماء من المحبّة ودليل كل فريق.

- عنونت الفصل الأول: أسباب محبة الله تعالى لعبده وعلاماتها، ويحوي بدوره مبحثين مرتّبين كالآتي:

الأسباب الموجبة لمحبّة الله تعالى لعبده - علامات هذه المحبّة.

- سيق الفصل الثّاني لبيان ثمرات محبّة الله ﷻ لعبده في الدنيا والآخرة، وذلك في مبحثين:

الأول: حول الثمرات الدنيوية لمحبّة الله تعالى للعبد.والثاني: الثمرات الأخروية لمحبّة الله تعالى للعبد.

- الخاتمة: سطّرت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذا البحث.

وفي الأخير أتوجّه إلى المولى ﷻ بالحمد والشكر، أحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن وفّقني لإتمام هذا العمل، وأسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وأتوجّه بخالص شكري لأستاذي الفاضل**"باي بن زيد"** على ما أحاطني به من كريم اهتمامه ونفيس وقته، كما أشكر كذلك السّادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة كُلًّا من الأستاذ**"شباب معمر"** والأستاذ**"أجدير نصر الدين"** على تجشّمهم عناء متابعة هذه المذكرة وتصويبها فلهم منّي جزيل الشّكر والتّقدير وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل...

مدخل: المحبّة مفهومها وموقف العلماء منها

وتضمّن مبحثين:

المبحث الأول: معـــاني المحبّـــــة

المبحث الثّاني: موقف العلماء من المحبّـة، ودليل كلّ فريـق

المبحث الأول: معاني المحبّة

وقد قسّمته إلى مطلبين أحدهما لبيان معنى المحبّة في اللّغة، والآخر لبيان معناها في الإصطلاح.

المطلب الأول: المحبّة في اللغة

تعددت المعاني اللّغوية لكلمة المحبّة في المعاجم، ومنها مايلي:

- قال ابن فارس(ت291هـ):

حبّ: الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، والآخرُ الحبّةُ من الشّيء ذي الحَبّ، والثالثُ وصفُ القِصَر. ومن هذا الباب حبَّةُ القَلب: سُوَيْدَاؤُهُ، ويُقَال ثمرَتُهُ، وأمّا اللُّزُوم فالحُبُّ المحبّةُ، اشتقاقه من أَحَبَّهُ إذا لزِمهُ[1]

وقال الرّاغب الأصفهاني(ت502هـ):

المحبّةُ إرادة ما تراه أو تَظُنُّه خيرا، وهي على ثلاثة أوجه: محبّة لِلَذَّة كمحبّة الرَّجُلِ المرأة ومنه:﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا ۝٨﴾[سورةالإنسان-الآية:8]. ومحبّة للنّفع،كمحبّةِ شيءٍ يُنتفع به، ومنه:﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ ۝١٣﴾ [سورة الصف-الآية:13]، ومحبّة للفضل كمحبّة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم[2].

[1]- ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن زكريا)- مقاييس اللّغة - مادة (ح.ب) - ت:عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - د.ط - 1399هـ - 1979م - ج:2 - ص:26

[2]- الراغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد) - المفردات في غريب القرآن - ت:محمد سيد كيلاني - د.ط - د.ت - ص:105

والمحبّةُ أبلغ من الإرادة، فكل محبّةٍ إرادة، وليس كلّ إرادةٍ محبّة، وقوله عزّ وجلّ:﴿ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة التوبة-الآية:23]أي:إن آثروه عليه، وحقيقة الإستحباب: أن يتحرّى الإنسان في الشيء أن يُحبَّه، واقتضى تعديته ب(على) معنى الإيثار، وعلى هذا قوله تعالى:﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة المائدة-الآية:54]. فمحبّة الله تعالى للعبد إنعامه عليه، ومحبّة العبد له طلب الزُّلفى لديه[1]

وقال ابن منظور:(ت:711هـ)

الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحبُّ الودَادُ وَالمحَبَّةُ، وكذلك الحِبُّ بالكسر، وأَحَبَّهُ فهو مُحِبّ وهو مَحبُوب على غير قياس الأكثر، وقد قيل مُحَبٌّ على القياس.

واستحبّهُ كأحبّهُ والإستحبَاب كالإستحسَان، والمحَبَّةُ أيضًا:اسم للحبّ، والحِباب بالكسر:المحابّةُ والموادّةُ والحُبُّ.[2]

وتحبَّبَ إليه: تودَّدَ، وامرَأة مُحِبَّةٌ لزوجها ومُحِبٌّ أيضا.

والحِبُّ:(بالكسر) الحَبِيب مثل خِدن وخَدِين، وَالحَبِيبُ يَجِيءُ تارةً بمعنى المحِبُّ، ويَجِيءُ تارةً بمعنى المحبُوبُ، والأُنثَى: حِبَّة وجمع الحِبِّ أَحبَاب، وَحِبَّان وَحِبَبَة.

والحِبَّةُ وَالحِبُّ بمنزِلَة الحَبِيبَةِ وَالحَبِيبِ.

[1]- المرجع نفسه - ص:105

[2]- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) - لسان العرب - لبنان . بيروت/دار صادر - د.ط - د.ت - ج:1 - ص:289

وحَبُبْتُ إليه: صِرتُ حَبِيبًا، وَحَبَّبَ إليه الأَمرَ: جَعلَه يُحِبُّهُ. وهم يتحَابُّون: أي يُحِبُّ بعضُهُم بَعضًا. وَحَبَّ إِلَيَّ هذا الشَّيء يُحِبُّ حُبًّا. والتَّحَبُّبُ: إِظهارُ الحُبّ.[1]

أمّا ابن القيّم (ت:751هـ) فيذكر أنّ:"هذه المادة تدور في اللّغة على خمسة أشياء، أحدها: الصَّفاءُ وَالبياضُ. الثّاني: العُلُوّ وَالظُّهُور. الثّالث: اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ. الرَّابع:اللب. الخامس: الحِفْظُ وَالإمسَاك. ولا رَيبَ أنّ هذه الخمسة من لوازم المحبّة"[2]

ممّا سبق، يمكن القول أنّ المحبة في اللغة معناها:

* اللزوم والثّبات، الحبّةُ من الشّيء ذي الحَبّ، وصف القِصَر.

* محبّةٌ لِلَذَّة كمحبّةِ الرَّجُل المرأة، محبّةٌ للنّفع كمحبّةِ شيء يُنتفَعُ به، ومحبّةٌ للفضل كمحبّة أهل العلم بعضهم بعضا.

* الإستحباب والإستحسان وإظهارُ الحبّ.

* الصّفاءُ والبَيَاضُ، العلوُّ والظّهُور، اللُّزُومُ والثَّبَات، اللُّب، الحِفْظُ وَالإمسَاك.

المطلب الثاني: المحبّة في الإصطلاح.

اختلفت تعريفاتُ أهل العلم للمحبّة، فكلّ عرّفها من زاوية نظره إليها، فعرّفها بعضهم بأنواعها، وعرّفها البعض الآخر بأوصافها وحدودها:

[1]- ينظر: ابن منظور - لسان العرب - ج:1 - ص:292

[2]- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر) - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ت:محمد المعتصم بالله البغدادي – لبنان- بيروت/دار الكتاب العربي - ط:7 - 1423هـ - 2003م- ج:3 - ص:11 - 12

فقال ابن القيم: "...لا تُحدُّ المحبّةُ بحدّ أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلّا خفاء وجفاء، فحدُّها وجودها، ولا تُوصفُ المحبّةُ بوصف أظهرَ من المحبّة. وإنّما يتكلّم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها وأحكامها، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة، وتنوّعت بهم العبارات وكثُرت الإشارات، بحسب إدراك الشّخص ومقامه وحاله، ومُلكه للعبارة "[1]

وقال كذلك: "هي سفر القلب في طلب المحبوب، ولهج اللّسان بذكره على الدوام، فلا رَيبَ أنّ من أحبّ شيئا أكثر من ذكره"[2]

وقال الغزالي: "عبارة عن ميل الطّبع إلى الشيء الملذ"[3]

أمّا المحبّة عند السمين الحلبي[4] فهي:"إرادةُ ما تراه وتظنّه خيرا"[5]

---

[1]- ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين - ج:3 - ص:11

[2]- المرجع نفسه - ج:3 - ص:17

[3]- الغزالي(أبو حامد) - إحياء علوم الدين - مطبعة كرياطة فوترا - د.ط - د.ت - ج:4 - ص:288

[4]- أحمد بن يوسف بن عبد الدايم بن محمد الحلبي،أبو العباس،شهاب الدين،المعروف بالسمين:نحوي،مقرئ،مفسر،من فقهاء الشافعية.سكن القاهرة وناب في الحكم بها،درس القراءات والنحو بالجامع الطولوني.من كتبه:"الدر المصون في علم الكتاب المكنون" في إعراب القرآن.وَ"أحكام القرآن"ويُعرَف باسم"القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز".توفي سنة756هـ.يُنظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر - مؤسسة نُوَيهض الثقافية - ط:1 - 1403هـ - 1983م - ص:84

[5]- السمين الحلبي (أحمد بن يوسف) - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ت:أحمد محمد الخراط - دمشق/دار القلم - د.ط - د.ت - ج:2 - ص:201

وذكر ابن عاشور[1] أنّها:"ميل النّفس إلى الحُسن عندها بمعاينة أو سماع أو حصول نفع مُحقّق أو موهوم لعدم انحصار المحبّة في ميل النّفس إلى المرئيات"[2]

فقال ابن حزم: "المحبّة ضُرُوبٌ، فأفضلها محبَّةُ المتحابّين في الله ﷻ : إمّا لاجتهاد في العمل، وإمّا لإتقان في أصل النِّحلةِ والمذاهب، وإمّا لفضل علم يُمنحُهُ الإنسان، ومحبّة القرابةِ، ومحبّةُ الأُلفَةِ والإشتراك في المطالب، ومحبّةُ التَّصَاحُب والمعرفة، ومحبّةٌ لِبرٍّ يضعُهُ المرءُ عند أخيه، ومحبّةٌ لطمع في جاه المحبُوب، ومحبّةُ المتحابَّين لسرٍّ يجتمعان عليه يلزَمُهُما سَترُهُ، ومحبّةٌ لبُلُوغ اللذّة، وقضاءِ الوَطَر، ومحبّةُ العِشقِ التي لا عِلَّةَ لها إلّا ما ذكرنا من اتِّصال النُّفُوسِ"[3]

لعلّ ابن القيّم أصاب كثيرا حين قال أنّ المحبّة حدّها وجودها وأنّها سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللّسان بذكره على الدّوام، لأنّ من أحبّ شيئا أكثر من ذكره دون شكّ.

المبحث الثاني: موقف العلماء من المحبّة،ودليل كلّ فريق.

إنّ موقف أهل العلم من محبّة الله تعالى يتردّد بين الإثبات والنّفي، فالمثبتون على فريقين: فريق أثبت المحبّة ولكن أوّل المراد بها تنزيها لله تعالى عن النُّقص وبُعدا عن التّجسيم(الأشاعرة) وفريق أثبتها دون تأويل معناها. أمّا النّافون لها مطلقا فهم الجهمية والمعتزلة.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس،وأحد كبار علمائها،مفسر،لغوي،نحوي،أديب،من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني.ولد سنة1296هـ ونشأ وتعلّم بتونس.له أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة نُشِرت في كبريات المجلات بتونس ومصر.من آثاره"التحرير والتنوير" في تفسير القرآن في 30 جزء.توفي بتونس سنة1393هـ.ينظر: عادل نُوَيهض- معجم المفسرين - ص:541

[2]- ابن عاشور (محمد الطاهر)– التحرير والتنوير - تونس/الدار التونسية - د.ط - د.ت - ج:2 - ص:90

[3]- ابن حزم(علي بن أحمد الأندلسي) - مختصر طوق الحمامة وظلّ الغمامة في الأُلفة والأُلّاف - ت:عبد الحق التركماني - لبنان - بيروت/دار ابن حزم - ط:1 - 1423هـ - 2002م- ص:144 - 145

المطلب الأوّل:المثبتون للمحبّة وأدلّتهم

أوّلا/ المُثبتون للمحبّة

إنّ لله سبحانه وتعالى أسماءً وصفاتاً، ثابتة بالكتاب الكريم والسنّة المطهّرة،لا ينكرها أحد من المسلمين، ومن هذه الصفات التي ذكرها الله تعالى صفة المحبّة، فوصف نفسه جلّ شأنه بأنّه يُحِبّ، ووصف المؤمنين بأنّهم يُحِبُّونه، قال تعالى﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [سورة المائدة-الآية:54].

قال هرّاس:" وصفة المحبّة من صفات الفعل الإختيارية التي تتعلّق بمشيئة الله سبحانه،فهو يحبّ بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة"[1]، وأهل الإثبات على فريقين: مُؤوّل لها ومُفوّض لها دون تأويل.

أ/قول الأشاعرة[2]: "إنّ محبّة الله لعبده لا معنى لها إلّا إرادته لإكرامه ومثوبته، وكذلك يقولون في صفات الرّضى والغضب والكراهية والسخط،كلّها عندهم بمعنى إرادة الثواب والعقاب"[3]

ب/أهل الحديث: أثبتوا أنّ لله تعالى صفاتا ونعوتا أزلية أبدية، وبناءً عليه فقد أثبتوا صفة المحبّة لله تعالى.

قال ابن القيّم:"...وكذلك عندهم محبّة الربّ لأوليائه وأنبيائه ورسله: صفة زائدة على رحمته وإحسانه وعطائه. فإنّ ذلك أثر المحبّة وموجبها، فإنّه لما أحبّهم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبرّه أتمّ نصيب"[4]

---

[1]- هراس (محمد خليل) - شرح العقيدة الواسطية - ت:علوي بن عبد القادر السقاف - الأردن - عمان/دار الهجرة - ط:3 - د.ت -ص:102

[2] - هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الإعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان والجبرية في القدر.ينظر:منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين – أحمد بن علي الزاملي عسيري – رسالة ماجستير –كلية أصول الدين/السعودية – 1431هـ - ص:645

[3]- المرجع نفسه - ص:102

[4]- ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين - ج:3 - ص:19

ثانيا/ أدلّة المُثبتين: استدلّ هذا الفريق بأدلّة من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة على إثبات صفة المحبّة لله ﷻ، ومنها:

أ/ أدلّتهم من القرآن الكريم: من الآيات القرآنية الدالّة على ثبوت صفة المحبّة لله تعالى:

1- قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة-الآية:54]

2- قوله تعالى:﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة البقرة-الآية:195]

3- قوله سبحانه:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة التوبة-الآية:7]

4- قوله تعالى في حق نبيّه موسى عليه السلام:﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة طه-الآية:39]

5- قوله عزّ وجلّ:﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران-الآية:31]

6- قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة-الآية222]

7- قوله تعالى:﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[سورةآل عمران-الآية:159]

ب/ أدلتهم من السنّة النبوية: وممّا استدلّوا به من الأحاديث النبوية الشريفة في إثبات هذه الصفة الجليلة لله تعالى ما يلي:

1- قوله ﷺ:**"إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ التَّقيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ"**[1]

2- قوله ﷺ :**"الأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُم إِلَّا مُؤمِن وَلَا يُبْغِضُهُم إِلَّا مُنَافِق، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله"**[2]

3- ما روته السيّدة عائشة رضي الله عنها،عن رسول الله ﷺ أنّه قال:**"فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ"**[3]

4- عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ بعث رجلا على سريّة وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقُل هو الله أحد، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك للنبيّ ﷺ فقال:**"سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟"** فسألوه فقال: لأنّها صفة الرّحمن، وأنا أحبّ أن أقرأ بها، فقال النبيّ ﷺ :**"أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ"**[4]

5- قوله ﷺ :**"مَن عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَد آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افتَرَضْتُهُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ"**[5]

المطلب الثاني: النّافون لصفة المحبّة وأدلّتهم في ذلك: هناك ممن نفى صفة المحبّة مطلقا كالجهمية والمعتزلة:

---

[1]- رواه مسلم(بن الحجاج النيسابوري)- صحيح مسلم - ت:فؤاد عبد الباقي - لبنان - بيروت/دار صادر - ط:1 - 1412هـ - 1991م -كتاب الزهد والرقائق - رقم:2965 - ج:4 - ص:2277

[2]- رواه البخاري(محمد بن إسماعيل) - الجامع الصحيح - ت:محب الدين الخطيب - القاهرة/المطبعة السلفية - ط:1 - 1400هـ - كتاب مناقب الأنصار - باب حب الأنصار من الإيمان - رقم:3783 - ج:3 - ص:39. ومسلم - كتاب الإيمان - باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق - رقم:75 - ج:1 - ص:85

[3]- رواه البخاري - كتاب الإستئذان - باب كيف الردّ على أهل الذمة بالسلام؟ - رقم:6256 - ج:4 - ص:142. ومسلم - كتاب السلام - باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردّ عليهم - رقم:2165 - ج:4 - ص:1706

[4]- رواه البخاري -كتاب التوحيد- باب ما جاء في دعاء النبي أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى - رقم:7375 - ج:4 - ص:379. ومسلم -كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل قراءة قل هو الله أحد - رقم:813- ج:1 - ص:557

[5]- رواه البخاري - كتاب الرقائق - باب التواضع - رقم:6502 - ج:4 - ص:192

أوّلا/ الجهمية[1]:"عطّلوا هذه الصفة وقالوا إنّ الله تبارك وتعالى لا يُحب ولا يُحَبّ"[2]وقالوا:"إنّما هي أمور مخلوقة منفصلة عنه، ليس هو في نفسه مُتَّصفا بشيء من ذلك"[3]

قال ابن القيم:"ولم يمكنهم - الجهمية - تكذيب النصوص الواردة في إثبات محبّة الربّ لعبده، ومحبّة العبد لربّه، فأوّلوا نصوص محبّة العباد لله على محبّة طاعته وعبادته، والإزدياد من الأعمال لينالوا بها الثواب، وأوّلوا نصوص محبّته لهم بإحسانه إليهم، وإعطائهم الثواب، بثنائه عليهم ومدحه لهم، بإرادته لذلك، فتارة يؤوّلونها بالمفعول المنفصل، وتارة يؤوّلونها بنفس الإرادة"[4]

"...وقالوا لا معنى لها إلا إرادة التقرّب إليه، والتعظيم له، وإرادة عبادته"[5]

وسبب إنكار الجهمية لحقيقة المحبّة هو زعمهم أنّ" المحبّة ملائمة مناسبة بين المُحِبّ والمَحبُوب، وتوجب للمُحبّ بدرك محبوبه فرحا ولذّة وسرورا"[6]

وقد ردّ عليهم ابن تيمية فقال:"وأمّا قولهم إنّه لا مناسبة بين المحدث القديم توجب محبّته له وتمتّعه بالنّظر إليه، فهذا الكلام مجمل، فإن أرادوا بالمناسبة أنّه ليس بوالد فهذا حق، وإن أرادوا أنّ ليس بينهما من

---

[1]- أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة،ظهرت بدعته بترمذ،وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية.وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية،وزاد عليهم بأشياء،منها قوله:لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه،لأنّ ذلك يقتضي تشبيها،فنفى كونه حيا عالما،وأثبت كونه قادرا فاعلا،خالقا لأنّه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق.ينظر: الشهرستاني،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد - الملل والنّحل - مؤسسة الحلبي - ج:1 - ص:86

[2]- ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين - ج:3 - ص:19

[3]- الدمشقي(علي بن علي بن محمد بن أبي العز) - شرح العقيدة الطحاوية - ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي وَشعيب الأرنؤوط - بيروت/مؤسسة الرسالة - ط:2 - 1411هـ - 1990م - ص:687

[4]- المرجع السابق - ج:3 - ص:19

[5]- المرجع نفسه - ج:3 - ص:20

[6]- الجامي(محمد أمان بن علي) - الصفات الإلهية في الكتاب والسنة - مكتبة الفرقان - ط:3 - 1423هـ- 2002م - ص:282

المناسبة ما بين الناكح والمنكوح والآكل والمأكول ونحو ذلك فهذا أيضا حق، وإن أرادوا أنّه لا مناسبة بينهما وَجب أن يكون أحدهما مُحبّا عابدا والآخر معبودا محبوبا فهذا هو رأس المسألة والإحتجاج به مصادرة على المطلوب ويكفي في ذلك المنع"[1]

"...وأنّه لا يلزم عقلا إثبات لوازم صفة المخلوق لصفة الخالق إذ لا مناسبة بينهما"[2]

ثانيا: المعتزلة[3]: هم كذلك من الذين نفوا الصفات الأزلية لله تعالى، وزعمهم كزعم الجهمية، فهم لا يثبتون إرادة قائمة به، فيفسّرون المحبّة بأنّها نفس الثواب الواجب عندهم على الله لهؤلاء، بناء على مذهبهم في وجوب إثابة المطيع وعقاب العاصي[4]

المطلب الثالث: الترجيح

والذي يترجّح أنّ المحبّة صفة ثابتة لله جلّ وعلا وأنّها ترجع إلى إرادته سبحانه. قال الجامي :"وصفة المحبّة صفة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمّة من الرّعيل الأوّل وأئمّة السلف، فالكلام فيها كالكلام في بقية الصفات الخبرية، فليس لأحد كلام مع كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام"[5]،وهي صفة مستقلّة قائمة بالله تعالى، وفعل من أفعاله عزّ وجلّ، فهو يحبّ من شاء وما شاء ومتى شاء سبحانه، ويؤهّل من شاء من عباده لنيل هذه المحبّة ويخذل من شاء في نيلها.

---

[1]- ابن تيمية(تقي الدين أحمد) - أمراض القلوب وشفاؤها - القاهرة/المطبعة السلفية - ط:3 - 1402هـ - ص:70 . 71

[2]/ الجامي(محمد أمان بن علي) - الصفات الإلهية في الكتاب والسنة - ص:282

[3] - هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، تلميذ الحسن البصري وكان زمنه بين أيام عبد الملك بن مروان وأولاده الثلاثة وعمر بن عبد العزيز، وكان اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة، وذلك أنّه جاء الرجل إلى حلقة الحسن البصري فقال:يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة.ينظر: العمراني اليمني(أبو الحسن يحي بن أبي الخير بن سالم) – الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار – ت:سعود بن عبد العزيز خلف – السعودية – ط:1 – 1419هـ - 1999م – ج:1 – ص:68

[4]/ هراس(محمد خليل) - شرح العقيدة الواسطية - ص:102

[5]/ الجامي – الصفات الإلهية في الكتاب والسنة - ص:282

الفصل الأول: الأسباب الموجبة لمحبّة الله تعالى لعبده وعلاماتها

وتضمّن مبحثين:

المبحث الأول: الأسباب الموجبة لمحبّة الله ﷻ لعبده

المبحث الثاني: علامات محبّة الله ﷻ لعبده

محبّة الله تعالى نعمة ينعم بها على عباده، ومنزلة عالية عظيمة يسعى العبد جاهدا لنيلها، بَيْدَ أنّه لابدّ لذلك من أسباب وطرق لنيل هذه المرتبة، فما الأسباب الموجبة والموصلة لمحبّة الله تعالى لعبده؟ وما علاماتها؟. وهذا ما سأحاول الإجابة عنه في هذين المبحثين.

المبحث الأوّل: الأسباب الموجبة لمحبّة الله تعالى لعبده

المطلب الأوّل: محبّة العبد للقرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله تعالى، ومحبّته من محبّة الله ﷻ ، وفي تلاوته نور القلوب وقربة إلى المولى سبحانه ونيل لمحبّة الله تبارك وتعالى.

أولا/ القرآن الكريم وفضل تلاوته

أ - **القرآن لغة:** من قَرَأَ: القُرْآن: التَّنزِيلُ العَزِيز

قرأَهُ يقرَؤُه قرْءًا وقِرَاءَةً وقُرْآنًا، فهو مقْرُوءٌ. وقرأْتُ الشَّيء قُرْآنًا: جَمعتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعضٍ.

ومعنى قَرأْتُ القُرْآن: لَفَظْتُ به مجموعا أي أَلقَيْتُهُ. وقرَأتُ الكتاب قِراءَةً وقُرْآنًا، ومنه سُمّي القُرآن، وسمي بذلك لأنّه جَمَعَ القصَصَ والأمرَ والنَّهيَ والوعدَ والوعيدَ والآياتِ والسّورَ بعضها إلى بعض[1]

ب - **اصطلاحا:**"القرآن كلام الله المنزّل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة"[2].

[1]- ابن منظور - لسان العرب - مادة (ق.ر.أ) - ج:1 - ص:129

[2]- الجرجاني (أبو الحسن علي بن محمد بن علي) - التعريفات - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية - ط:2 - 1424هـ-2002م- ص:175

"وهو المعجزة العظمى والحجّة البالغة الباقية على وجه الدّهر لرسول البشرية سيّدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه"[1]

وقد ورد في فضل تلاوة القرآن الكريم حديث النبي ﷺ :" **مَا اجتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُم الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُم الملَائِكَةُ وَذَكَرَهُم اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**"[2]

ثانيا/ الدّليل من السنّة على أنّ محبّة القرآن الكريم سبب لمحبّة الله تعالى لعبده

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها،أنّ النّبي ﷺ بعث رجلا على سَرِيّة وكان يقرأ لِأَصحابه في صلاتهم فيخْتِمُ **بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَد** فلمّا رجعوا ذكروا ذلك للنّبي ﷺ فقال:"**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيءٍ يَصنَعُ ذَلِكَ**" فسألوه فقال لأنّها صفة الرحمن وأنا أحبّ أن أقرأ بها، فقال النبيّ ﷺ :"**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**"[3]

ثالثا/ شرح الحديث

نقل ابن حجر عن ابن دقيق العيد أنّ في قوله ﷺ **(أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ)** : يُحتمل أن يكون سبب محبّة الله له محبّته لهذه السورة، ويُحتمل أن يكون لما دلّ عليه كلامه لأنّ محبّته لذكر صفات الربّ دالّة على صحّة اعتقاده، قال المازري ومن تبعه: محبّة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم، وقيل هي نفس الإثابة والتّنعيم، ومحبّتهم له لا

يبعد فيها الميل منهم إليه وهو مقدّس عن الميل، وقيل محبّتهم له استقامتهم على طاعته، والتّحقيق أنّ

---

[1]- أبو شهبة (محمد) - المدخل لدراسة القرآن الكريم - السعودية - الرياض/دار اللواء - ط3 - 1407هـ- 1987م - ص:6

[2]- رواه مسلم -كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن - رقم:2699 - ج:4 - ص:2074

[3]- رواه البخاري ومسلم - سبق تخريجه ص:9

الإستقامة ثمرة المحبّة وحقيقة المحبّة له ميلهم إليه لاستحقاقه سبحانه المحبّة من جميع وجوهها"[1]

فقد استحقّ هذا الصّحابي محبّة الله جلّ وعلا كما بشّره النبي ﷺ بذلك بِحبِّه لسورة الإخلاص لأنّها صفة الرّحمن، فكيف بمن كان مُحِبًّا لكلّ القرآن لأنّه كلام الرّحمن.

المطلب الثاني: اتّباع السنّة النبوية

تعدّ السنّة النبوية المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، فمن تمسّك بها وعمل بما جاء فيها فاز في الدنيا والآخرة، ومن ترك التمسّك والعمل بها خسر دنياه وآخرته.

أوّلا/ مفهوم اتّباع السنّة

الإتّباع هو الإقتداء بالرّسول ﷺ واقتفاء آثاره والتّأسي به[2]،ويكون ذلك باتّباع جميع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

واتّباع المصطفى ﷺ أمر من الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ [سورة الحشر-الآية:7]،وطاعته كذلك من طاعة الله ﷻ، قال تعالى:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴾ [سورةالنساء-الآية:80]

---

[1]- العسقلاني (ابن حجر) - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ت:عبد العزيز بن عبد الله بن باز - لبنان - بيروت/دار المعرفة - ج:13 - ص:357

[2]- عثمان (عبد الرّؤوف محمد) - محبّة الرّسول بين الإتّباع والإبتداع - المملكة العربية السعودية - الرياض - ط2 - 1414هـ - ص:102

ويقول في ذلك النبيّ ﷺ :**"مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ،وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي"**[1]

كما أنّ محبّته ﷺ واجبة، فهي من لوازم الإيمان وواجباته، ولا يتحقّق الإيمان بدونها، والدليل على وجوبها ما رُوي في الحديث عن عبد الله بن هشام قال:كُنَّا مع النّبي ﷺ وهو آخِذٌ بِيَدِ عمر بن الخطّاب فقال له عمر: يا رسول الله لَأَنت أَحَبُّ إليَّ من كلّ شيء إلّا من نفسي، فقال النبي ﷺ :**"لَا وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ"** فقال له عمر: فإنّه الآن والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي فقال النبي ﷺ :**"الآنَ يَا عُمَر"**[2]

ومحبّتنا للنّبي ﷺ تابعة لمحبّتنا لله ﷻ إذ هي أساس المحبّة الدينية الشّرعية ومصدرها، وهذه المحبّة توصل إلى معيّته ﷺ. فعن أنس بن مالك ﷺ أنّ رجلا سأل النّبي ﷺ متى الساعة يا رسول الله؟ قال:**"مَا أَعْدَدتَ لَهَا؟"** قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنّي أحبّ الله ورسوله، قال:**"أَنتَ مَعَ مَن أَحْبَبْتَ"**[3]

---

[1]- رواه البخاري - كتاب الأحكام - باب قوله تعالى"وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ" - رقم:7137 - ج:4 - ص:328

[2]- رواه البخاري .-كتاب الأيمان والنذور - باب كيف كانت يمين النبي ﷺ - رقم:6632 - ج:4 - ص:216

[3]- روا البخاري -كتاب الأدب - باب علامة الحب في الله - رقم:6171 - ج:4 - ص:123. ومسلم .-كتاب البر والصلة والآداب - باب المرء مع من أحبّ - رقم:2639 - ج:4 - ص:2032

فشرف المرء بقول رسول الله ﷺ له المرء مع من أحبّ[1]، فانظر إلى شرف المعيّة وما لذويها من الدرجة العليّة..[2]

ثانيا/ الدليل من القرآن الكريم على أنّ اتّباع السنّة من أسباب محبة الله لعبده

اتّباع السنّة النّبوية أحد الطرق الموصلة إلى محبّة الله تعالى بدليل الآية الكريمة:﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [سورة آل عمران،الآية:31]

ثالثا/ تابع للثّاني (الدليل).

قال أبو حيان[3] (ت:745هـ) في تفسيره لهذه الآية:"لفظ الآية يعمّ كل من ادّعى محبة الله، فرتّب الله تعالى على محبّتهم له واتّباع رسوله محبّته لهم وذلك أنّ الطريق الموصل إلى رضاه تعالى إنّما هو مستفاد من نبيّه فإنّه هو المبيّن عن الله، إذ لا يهتدي العقل إلى معرفة أحكام الله في العبادات ولا في غيرها، بل رسوله ﷺ هو الموضّح لذلك، فكان اتّباعه فيما أتى به احتماء لمن يحبّ أن يعمل بطاعة الله تعالى"[4]

---

[1] - رواه البخاري - كتاب الأدب - باب علامة الحب في الله - رقم:6169 - ج:4 - ص:123.ومسلم -كتاب البر والصلة والآداب - باب المرء مع من أحبّ - رقم:2640 - ج:4 - ص:2034

[2]- أجدير (اسماعيل نصر الدين)- المحبّة سرُّ الله المكنُون-. وهران/دار القدس العربي - د.ط - 1435هـ - 2014م - ص:137

[3]- هو محمد بن يوسف بن علي ابن حيّان الغرناطي الجيّاني،النّفزي،أثير الدين،أبو حيّان:نحويُّ عصره، ولُغَوِيه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرّخه وأديبه. ولد سنة654هـ. درّس القرآن الحديث والنحو واللغة بالأندلس، سمع من نحو أربعمائة وخمسين شيخا.كان ظاهري المذهب وتحوّل بمصر شافعيا وقد ظهرت آثار مذهبه في تفسيره ونحوه. من كتبه"البحر المحيط"في تفسير القرآن. وَ"تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب".توفي بالقاهرة سنة745هـ. ينظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:655

[4]- أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف) - البحر المحيط - ت:عادل أحمد عبد الموجود وَعلي محمد معوض وَآخرون - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية - ط1 - 1413هـ- 1993م - ج:2 - ص:179

وأورد ابن كثير[1] (ت:774هـ):"هذه الآية الكريمة حاكمة على كلّ من ادّعى محبّة الله، وليس هو على الطّريقة المحمّدية، فإنّه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتّى يتّبع الشّرع المحمّدي والدين النّبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله،كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال:**"مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيْهِ أَمرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"**[2]،ولهذا قال:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إيّاه، وهو محبّته إيّاكم، وهو أعظم من الأوّل[3]

وزاد على قوله ما يدعّمه ويقوّيه من أقوال العلماء حين قال:"كما قال بعض الحكماء:ليس الشّأن أن تُحِبَّ إنّما الشّأن أن تُحَبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من السّلف: زعم قوم أنّهم يحبّون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾[4]

ويقول ابن عاشور(ت:1393هـ):"...وتعليق لزوم اتّباع الرسول على محبّة الله تعالى لأنّ الرسول دعا إلى ما يأمر الله به وإلى إفراد الوجهة إليه، وذلك كمال المحبّة...وَتعليق محبّة الله إيّاهم على**"فَاتَّبِعُونِي"** المعلّق على قوله**"إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ"** ينتظم منه قياس شرطي اقتراني، ويدلّ على الحبّ المزعوم إذا لم يكن معه اتّباع

[1]- اسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي البصروي ثمّ الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: مؤرّخ، مفسّر، محدّث، من فقهاء الشافعية. ولد سنة701هـ.ن شأ وتعلم بدمشق.من كتبه"تفسير القرآن العظيم" وقد تكررت طبعاته، واختصره أحمد شاكر وسمى المختصر"عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير". توفي بدمشق سنة774هـ.ينظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:92

[2]- رواه مسلم -كتاب الأقضية - باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور - رقم:1718 - ج:3 - ص:1343

[3]- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل الدمشقي)- تفسير القرآن العظيم - ت:مصطفى السيد محمد وَمحمد السيد رشاد وَآخرون - مصر - القاهرة/مؤسسة قرطبة - ط:1 - 1421هـ- 2000م - ج:3 - ص:46

[4]- ابن كثير- تفسير القرآن العظيم - ج:3 - ص:47

الرسول فهو حبّ كاذب، لأنّ المُحِبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعٌ، ولأنّ ارتكاب ما يكرهه المحبوب إغاضة له وتلبّس بعدوّه"[1]

وجاء في زهرة التفاسير أنّ في هذا النص الكريم دلالة على أنّ محبّة الله لا ينالها إلّا من يتّبع الرّسول بأبلغ ما يكون، وذلك لوجوه:

أوّلها: أنّه سبحانه عبّر بأنّه لا يحبّهم، وليس بعد نفي الحبّ إلّا البغض والسخط، فالله ساخط على من لا يتّبعون الرسول، وإذا كان ربّ العالمين ساخطا عليهم،فمن المؤكّد أنّه لم يعتبر حالهم حال من يحبّونه ويبتغون رضاه.

وثانيهما: أنّه عبّر عن تركهم اتّباع الرسول بالتّولّي وهو الإعراض، وكيف يكون طالبا لمحبّة الله من يعرض عن طاعة الله.

وثالثهما: أنّه سبحانه وتعالى عبّر عنهم في حال الإعراض متعمّدين منكرين بأنّهم كافرون، وكيف يكون مُحِبًّا لله ومَحبُوبًا من الله من يكون كافرا بأوامره، منكرا لرسالته، معاندا لرسوله؟ إنّ ذلك في القياس غريب"[2]

ممّا سبق، يمكن القول أنّ محبّة الرسول الله ﷺ مشروطة بصدق الإتّباع فمن حقّق ذلك فإنّه يصل إلى نيل محبّة الله تعالى ومعيّة رسوله عليه السلام في الجنّة، أمّا مجرّد ادّعاء الحبّ دون تحقيق الإتّباع فهذا غير كافٍ لنيل هذه المنزلة الرفيعة.

[1]- ابن عاشور (محمد الطاهر) - التحرير والتنوير - ج:3 - ص:228

[2]- أبو زهرة (محمد) - زهرة التفاسير – الأزهر/دار الفكر – د.ط- د.ت - ص:1191

المطلب الثالث: تقوى الله عزّ وجلّ

تقوى الله تعالى من أعظم الوصايا، أوصانا الله تعالى بها كما أوصى بها الذين من قبلنا، وهي وصية جميع الرسل الكرام - عليهم السلام-. لأقوامهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة النساء،الآية:131]، وشأن التقوى عظيم لما لها من مكانة عظيمة في دين الله تعالى وما لها من ثمرات في الدنيا والآخرة على العباد، فهي سبب النجاة من النار والفوز برضى ومحبّة العزيز الجبّار.

أولا/ معنى التّقوى

أ - لغة: من وقي: وَقَاهُ اللهُ وَقيًا وَوِقَايَةً وَوَاقِيَةً: صَانَهُ. وَوَقَاهُ: صَانَهُ مَا يَكْرَهُ وَوَقَّاهُ: حَمَاهُ مِنْهُ[1]

ب - اصطلاحا: الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهي صيانة النّفس عمّا تستحقّ به العقوبة من فعل أو ترك[2]

قال ابن القيم:"وأمّا التّقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيمانا واحتسابا، أمرا ونهيا، فيفعل ما أمر الله به إيمانا بالأمر، وتصديقا بموعده، ويترك ما نهى الله عنه إيمانا بالنّهي، وخوفا من وعيده"[3]

---

[1]- ابن منظور - لسان العرب - مادة(و.ق.ي) - ج:15 - ص:401

[2]- الجرجاني - التعريفات - ص:69

[3]- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب) - الرسالة التبوكية - ت: محمدعزير شمس - دار عالم الفوائد - د.ط - د.ت - ص:8

ومحلّ التّقوى القلب،عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :**"إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ"**[1]

وقد أمرنا الله تعالى بالتّقوى في كتابه العزيز في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [سورة آل عمران،الآية:102]، والتّقوى هي أفضل زاد يتزود به العبد،قال تعالى:﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴾ [سورة البقرة،الآية:197]

وجعل الله ﷻ التقوى ميزان الحقّ الذي يوزن به النّاس، لا ميزان الحسب والنسب والمال والشهرة[2]، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴿١٣﴾ ﴾[سورة الحجرات،الآية:13] وعن أبي هريرة ﷺ قال: سُئِل رسول الله ﷺ من أكرم الناس؟ قال:**"أَكْرَمُهُم أَتقَاهُمْ"**[3]

ثانيا/ الدليل من القرآن والسنة على حبّ الله تعالى للمتّقين:

يدلّ على محبة الله تعالى للمتّقين الكثير من الآيات القرآنية، منها قوله ﷻ :﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـًٔا وَلَمۡ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة التوبة،الآية:4]

---

[1]- رواه مسلم - كتاب البر والصلة الآداب - باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله - رقم:2564 - ج:4 - ص:1987

[2]- أحمد فريد - التّقوى،الغاية المنشودة والدرة المفقودة - الرياض/دار الصميعي - ط:1 - 1414هـ- 1993م - ص:28

[3]- رواه البخاري - كتاب الأنبياء - باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت - رقم:3374 - ج:2 - ص:468

ودليل السنّة قول رسول الله ﷺ :"**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ**"[1]

ثالثا/ تابع للثّاني.

قال الطبري[2]:"**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ**"أي أنّ الله تعالى يحبّ من اتّقاه بطاعته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه[3]

ويؤكّد ابن عطية[4] أنّ في الآية تنبيه على أنّ الوفاء بالعهد من التّقوى[5] فيجعل هذا الوفاء عبادة له، وتقوى يحبّها من أهلها، وهذه هي قاعدة الأخلاق في الإسلام، إنّها ليست قاعدة المنفعة والمصلحة وليست قاعدة الإصطلاح والعرف المتغيّرين أبدا، إنّها قاعدة العبادة لله وتقواه، فالمسلم يتخلّق بما يحبّه الله منه ويرضاه له، وهو يخشى الله في هذا ويتطلّب رضاه، ومن هنا سلطان الأخلاق في الإسلام"[6]

---

[1]- رواه مسلم - سبق تخريجه ص: 8

[2]- محمد بن جرير بن يزيد الطبري،أبو جعفر:من مشاهير المؤرّخين والمفسرين وأئمة العلماء.ولد في آمل طبرستان سنة224هـ، وبها نشأ وحفظ القرآن صغيرا، رحل لطلب العلم فسمع بالري وبغداد والبصرة والكوفة والشام ومصر وعاد فاستوطن بغداد واعتنق المذهب الشافعي. أسس مذهب الجريرية في الفقه. من كتبه"جامع البيان في تفسير القرآن" ويُعرف بتفسير الطبري، وهو أوسع كتاب في التفسير بالمأثور. توفي سنة310هـ. يُنظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:508

[3]- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لبنان - بيروت/دار إحياء التراث العربي - ط:1 - د.ت - ج:6 - ص:391

[4]- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي: مفسر، قاض، عارف بالأحكام والحديث، من فقهاء المالكية.ولد سنة481هـ. من كتبه"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". توفي سنة542هـ.يُنظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:257

[5]- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت:عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية - ط:1 - 1422هـ- 2001م - ج:3 - ص:8

[6]- سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق - ط:1 - 1972 - ج:3 - ص:1601

قال النّووي في شرحه للحديث:"المراد بالغني: غني النّفس هذا هو: الغنيّ المحبوب لقوله ﷺ **"وَلَكِن الغَنِيّ غَنِيّ النَّفْسِ**[1]"وأشار القاضي[2] إلى أنّ المراد: الغنيّ بالمال.وأمّا الخفيّ: فبالخاء المعجمة هذا هو: الموجود في النّسخ والمعروف في الروايات، وذكر القاضي أنّ بعض رواة مسلم رواه بالمهملة، فمعناه بالمعجمة: الخامل المنقطع إلى العبادة والإشتغال بأمور نفسه، ومعناه بالمهملة: الوَصُول للرّحم اللّطيف بهم وبغيرهم من الضّعفاء والصّحيح بالمعجمة"[3]

وللتّقوى ثمرات ينالها العبد في دنياه وآخرته، ففي الدنيا يجد لكل ضيق مخرجا ورزقا بغير حساب لقوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۝٣ ﴾ [سورة الطلاق-الآية:2-3] ويُقبَل عمله، لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧ ﴾ [سورة المائدة،الآية:27] وينجو في الآخرة من عذاب النار، قال ﷻ:﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢ ﴾ [سورة مريم-الآية:72] ، ويرث الجنّة لقوله تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣ ﴾ [سورة مريم،الآية:63]

---

[1] - رواه البخاري –كتاب الرقاق – باب الغنى غنى النّفس – رقم:6446 – ج:4 – ص:182.ومسلم –كتاب الزّكاة – باب ليس الغنى عن كثرة العرض – رقم:1051 – ج:2 – ص:126

[2]- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي،أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته.كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم.من تصانيفه:"الشفا بتعريف حقوق المصطفى"و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك".توفي بمراكش مسموما سنة544هـ.ينظر:الزركلي(خير الدين) – الأعلام – لبنان – بيروت/دار العلم للملايين – ط:15 – 2002م – ج:5 – ص:99

[3]- النووي - المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج- ص:1711

فهذه حقيقة التّقوى وما لها من فضائل وآثار في العاجل والآجل، فلذلك أثنى الله تعالى على المتّقين وجعلهم من الذين ينالون محبّته سبحانه لقوله"**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ**"،كما أنّ القرآن الكريم اعتنى بها العناية الفائقة.

المطلب الرابع: التقرّب إلى الله بالنّوافل بعد الفرائض

فمن الأمور الموصلة إلى محبّة الله عزّ وجلّ التقرّب إليه بالنوافل بعد أداء الفرائض والحفاظ عليها.

أولا/ تعريف النّافلة

أ - لغة: نفل: النّون والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلّ على عَطَاء وإعطَاء. ومنه النّافلة: عَطِيَّةُ الطَّوعِ من حَيثُ لَا تَجِب. وَمِنهُ نَافِلةُ الصَّلَاة. وَالنَّوْفَلُ: الرَّجُلُ الكَثِيرُ العَطَاءِ[1]

ب - اصطلاحا: اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمّى بالمندوب والمستحب والتّطوّع[2]، والنّوافل عديدة فمنها نوافل الصلاة، الصيام، الذكر والإستغفار وغيرها.

ثانيا/ الدليل من السنّة على حبّ الله تعالى لمن تقرّب إليه بالنّوافل

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربّه أنّه قال:**"وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ"**[3].

ثالثا/ شرح الدليل

قال الحافظ بن حجر:"ظاهره أنّ محبّة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرّب بالنوافل، وقد استشكل بما تقدّم أولا أنّ الفرائض أحبّ العبادات المتقرّب بها إلى الله فكيف لا تنتج المحبّة؟ والجواب أنّ المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكمّلة لها ويؤيّده أنّ في رواية أبي أمامة "ابن آدم، إنّك لن تدرك

---

[1]- ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (ن.ف.ل) - ج:5 - ص:455

[2]- الجرجاني - التعريفات - ص:241

[3]- رواه البخاري - سبق تخريجه ص: 9

ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك"وقال الفاكهاني[1]: معنى الحديث أنّه إذا أدّى الفرائض وداوم على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبّة الله تعالى"[2]

قال ابن القيم:"فتضمّن هذا الحديث الشريف الإلهي حصر أسباب محبّته في أمرين: أداء فرائضه، والتقرّب إليه بالنّوافل. وأخبر سبحانه أنّ أداء فرائضه أحبّ ما يتقرّب إليه المتقرّبون ثمّ بعدها النّوافل، وأنّ المحبّ لا يزال يكثر من النّوافل حتّى يصير محبوبا لله[3]

وقال كذلك:"فتأمّل كيف جعل محبّته لعبده متعلّقة بأداء فرائضه، وبالتقرّب إليه بالنّوافل بعدها لا غير، وفي هذا تعزية لمدّعي محبّته بدون ذلك أنّه ليس من أهلها، وإنّما معه الأماني الباطلة والدّعاوي الكاذبة"[4]

ففي هذا الحديث القدسي مرحلتان من اجتازهما أحبّه الله، وكان من أوليائه.

الأولى: يجب فيها المرور على جسر تأدية الفروض التي فرضها الله على عباده.

الثانية:هي الإنطلاق في التقرّب إلى الله بالنّوافل، وهي الأعمال الصالحة التي لم يفرضها الله على عباده، وبهذه الأعمال الصالحة غير المفروضة التي يقوم بها العبد يثبت بها أنّه محبّ لله،و كلّما زاد منها زاد خطوات في طريق محبّته لله وزاد في تقديم الأدلّة العملية على صدق هذه المحبّة ونموّها، ولذلك تكون مكافأته من قبل

---

[1]- عمر بن علي بن سالم اللخمي الإسكندري،تاج الدين الفاكهاني: عالم بالنّحو،من أهل الإسكندرية.له كتب منها"المنهج المبين في شرح الأربعين النووية"وَ"الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير".ينظر:الزركلي(خيرلبدين) - الأعلام –لبنان – بيروت/دار العلم للملايين – ط:15 – 2002م - ج:5 – ص:99

[2]- العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ت:عبد العزيز بن عبد الله بن باز . لبنان . بيروت/دار المعرفة . ج:11 . ص:343

[3]- ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر) - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - المنصورة/مكتبة الإيمان - د.ط - د.ت - ص:200

[4]- ابن قيم الجوزية - روضة المحبّين ونزهة المشتاقين - بيروت/دار النبلاء - د.ط - د.ت - ص:411

الله أن يحبّه الله محبّة كبيرة،... فإذا سأل الله شيئا أجابه، وإذا استعاذ به من شيء أعاذه وحماه، فكان مجاب الدعوة"[1]

فمن فضل الله تعالى ورحمته بعباده أن جعل لهم لكل فريضة نافلة من جنسها، والتّطوع بالنّوافل أمارة على تعلّق قلب العبد بربّه، فهو لا يكتفي بأداء الفرائض التي افترضها الله عليه وإنّما يرتقي في العلاقة بأداء النّوافل من الطاعات المختلفة ابتغاء مرضاة الله تعالى وسعيا لنيل محبّته سبحانه.

المطلب الخامس: التوكّل على الله تعالى

التوكل على الله تعالى عبادة قلبية وهي من أسباب محبة الله لعبده المؤمن. فما حقيقة التوكل؟

أولا/ تعريف التوكل:

أ - لغة: من وكل: الواو والكاف والميم: أصلٌ صحيحٌ يدلّ على اعتماد غَيرِك في أَمرِك.

والتوكّل منه: وهو إِظهَارُ العَجْزِ فِي الأَمْرِ وَالإِعتِمَادِ عَلَى غَيْرِكَ[2]

ب - اصطلاحا: عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده[3] وهو الثّقة بما عند الله واليأس عمّا في أيدي النّاس[4]، والله تعالى يحبّ المتوكّلين عليه.

---

[1]- عبد الرحمن حسن(حبنكة الميداني) - الأخلاق الإسلامية وأسسها - دمشق/دار القلم - ط:5 - 1420هـ- 1999م- ج:2 - ص:279

[2]- ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (و.ك.ل) - ج:6 - ص:136

[3]- الغزالي (أبو حامد) - إحياء علوم الدين - ج:4 - ص:253

[4]- الجرجاني - التعريفات - ص:74

ثانيا/ الدليل على محبّة الله تعالى للمتوكّلين.

يدلّ على محبّة الله تعالى لعباده المتوكّلين قوله ﷻ :﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[سورة آل عمران،الآية:159]

ثالثا/ تابع للثاني

في قوله تعالى:**"إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ"**.قال الآلوسي[1]:"معنى ذلك أنّ الله تعالى يحبّ المتوكّلين عليه الواثقين به، المنقطعين إليه، فينصرهم ويرشدهم إلى ما هو خير لهم،كما تقتضيه المحبّة[2] والله يحبّ المتوكّلين لأنّ التوكّل علامة صدق الإيمان، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه، وعدم الإستغناء عنه وهذا أدب عظيم مع الخالق يدلّ على محبّة العبد ربّه فلذلك أحبّه الله[3]

وقد بيّن لنا النبي ﷺ فضل التوكل وعظيم منزلة المتوكلين فقال:**"يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلفًا بِغَيرِ حِسَابٍ"**، فقالوا: من هم يا رسول الله؟ قال:**"هُم الذِينَ لَا يَسْتَرقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"**[4]

---

[1]- محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: شيخ علماء العراق في عصره، مفسّر، محدّث، فقيه، أديب، لغوي.نسبته إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات. ولد ببغداد سنة1217هـ. عكف على التّأليف إلى أن توفي. له تصانيف أشهرها "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني"وهو تفسير جليل جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، وله أيضا"دقائق التفسير".توفي سنة1270هـ. ينظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:665

[2]- الآلوسي (شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ت:ماهر حبّوش وَأحمد الجبوري وَآخرون - لبنان - بيروت/مؤسسة الرسالة - ط:1 - 1431هـ- 2010م - ج:5 - ص:98

[3]- ابن عاشور - التحرير والتنوير- ج:4 - ص:152

[4]- رواه البخاري - كتاب الرقاق - باب يدخل الجنّة سبعون ألفا بغير حساب - رقم:6541 - ج:4 - ص:199. ومسلم -كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنّة بغير حساب ولا عذاب - رقم:218 - ج:1 - ص:198

"...وعلى ربّهم يتوكّلون، أي: بترك الإسترقاء[1] والإكتواء والطّيرة"[2]

والتوكّل على الله تعالى لا ينافي اتّخاذ الأسباب، بل لا يكون توكّلا صحيحا إلّا إذا صحبته أسباب موصلة إلى عمل معيّن يريده العبد، قال ابن القيّم:"فالتّوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكّل ولكن من تمام التوكّل: عدم الرّكون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها"[3] والمؤمن يتّخذ الأسباب من باب الإيمان بالله وطاعته فيما يأمر من اتّخاذها، ولكنّه لا يتّكل عليها ويعتقد أنّها هي من ينشئ النتائج، فلا علاقة بين السبب والنتيجة في شعور المؤمن، فاتّخاذ السبب طاعة وعبادة وحصول النتيجة قدر الله تعالى[4]

وتوكّل العبد على ربّه لا يكون مع السبب فقط أو أثناء مباشرته للعمل، وإنّما يكون قبل السبب ومعه وبعده، قال العفاني:"فيتوكّل على الله أن يقيمه في سبب يوصله إلى مطلوبه، فإذا قام به توكّل على الله حال مباشرته، فإذا أتمّه توكّل على الله فيّ حصول ثمراته، فيتوكّل على الله قبله ومعه وبعده"[5]

"فتعليق القلب بالخالق مسبّب الأسباب مع مباشرة الأسباب التي أمر بها هو التوكّل الحقيقي على الله، وهو التوكّل المطلوب في الإسلام، وهو ظاهرة إيمانية وظاهرة خلقية"[6] فالعبد المؤمن حين يتّخذ الأسباب ويسعى في ذلك ويفوّض أمره إلى الله تعالى يطمئنّ برزقه ولا يقلق لأجله ويرتاح البال.

---

[1]- طلب الرقية.

[2]- العسقلاني - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج:11 - ص:409

[3]- ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين - ج:2 - ص:125

[4]- ينظر: سيد قطب - في ظلال القرآن - ج:3 - ص:1476

[5]- العفاني (سيد بن حسين) - صلاح الأمّة في علو الهمّة - بيروت/مؤسسة الرسالة - ط:1 - 1417هـ- 1997م- ج:4 - ص:476

[6]- عبد الرحمن حسن - الأخلاق الإسلامية وأسسها - ج:2 - ص:645

فلا شكّ أنّ التوكّل على الله ﷻ يُثمر في نفس المؤمن سكينة وطمأنينة وراحة ورضى بالقضاء والقسمة الربّانية، كما يجد المتوكّل قوّة نفسية روحية لأنّه مستعين بالله جلّ وعلا وواثق به سبحانه ومفوّض أمره إليه، فهذا ما يجعله متيقّن من إتيان رزقه من حيث لا يحتسب، ويؤهّله حتما إلى نيل محبّة الله تعالى.

المطلب السادس: التوبة والطّهارة

التوبة والطّهارة صفتان يحبّهما الله تعالى ويحبّ أهلهما، وهما من أسباب محبّة الله تعالى لعبده،فما حقيقة كل منهما؟.

1 - التوبــة

أولا/ تعريف التوبة

أ - لغة: قال الأزهري: أَصلُ تَابَ عَادَ إِلَى اللهِ وَرَجَعَ وَأَنَابَ. وَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ: أي عَادَ عَليهِ بِالمغفِرةِ، وقال ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور،الآية:31] أي عُودُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَأَنِيبُوا"[1]

ب - اصطلاحا: هي الرُّجُوعُ إِلَى الله وإلى فِعلِ ما أَمرَ به وَترِكِ مَا نَهَى عنه[2]

ثانيا/ الدليل من القرآن الكريم على محبّة الله التوابين

دلّ على محبّة الله تعالى للتّوابين قوله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[سورة البقرة،الآية:222]

---

[1]- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد) - تهذيب اللغة - مادة (ت.ا.ب) - ت:يعقوب عبد النبي - القاهرة/الدار المصرية - د.ط - د.ت - ج:14 - ص:332

[2]- ابن تيمية (تقي الدين أحمد) – التـــوبة - ت:عبد الله حجاج - القاهرة/مكتبة التراث الإسلامي - د.ط - د.ت - ص:15

ثالثا/ تابع للثاني.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى"**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التوَّابِينَ**":المُنِيبِينَ من الإدبار عن الله تعالى وعن طاعته إليه وإلى طاعته[1]، وأورد أبو حيّان في معنى الآية ما مفاده أنّ " **التوّابين**": الرّاجعين إلى الخير، وجاء عقب الأمر والنّهي إيذانا بقبول توبة من يقع منه خلاف ما شرع له، وهو عام في التّوابين من الذّنوب"[2]

والله عزّ وجلّ يحبّ هذا الصّنف من عباده الذين إذا أذنبوا عادوا وجدّدوا توبتهم، يقول في ذلك ابن عثيمين: "ومعلوم أنّ كثرة التوبة تستلزم كثرة الذنب، ومن هنا نفهم بأنّ الإنسان مهما كثرت ذنوبه، إذا أحدث لكل ذنب توبة، فإنّ الله تعالى يحبّه"[3]

فإذا عزم الإنسان بقلبه على التوبة، حينها يجد الله غفّارا لقوله ﷻ:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورةطه،الآية:82].يقول سيد قطب[4]:"والتّوبة ليست كلمة تُقال، إنّما هي عزيمة في القلب، يتحقّق مدلولها بالإيمان والعمل الصالح ويتجلّى أثرها في السّلوك العملي في عالم الواقع،

---

[1]- الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج:2 - ص:467

[2]- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) - البحر المحيط - ت:عادل أحمد عبد الموجود وَعلي محمد معوض وَآخرون - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية - ط:1 - 1413هـ- 1993م - ج:2 - ص:179

[3]- العثيمين (محمد الصالح)- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - المملكة العربية السعودية/دار ابن الجوزي - ط:6 - 1421هـ - ج:1 - ص:233

[4]- سيد بن قطب بن إبراهيم،كاتب عالم بالتفسير،من كبار المفكرين الإسلاميين والأدباء في مصر في الثلث الثاني من القرن العشرين.ولد سنة1327هـ،انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين فكان من أشد أنصارهم.اعتُقل من قبل السلطات وزُجَّ به في السجن إلى أن أُعدم.من أشهر مؤلّفاته المتداولة تفسيره لكتاب الله العزيز"في ظلال القرآن".توفي سنة1387هـ. ينظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين-ص:219

فإذا وقعت التوبة وصحّ الإيمان وصدقه العمل فهنا يأخذ الإنسان في الطريق على هدى من الإيمان وعلى ضمانة من العمل الصالح. فالإهتداء هنا ثمرة ونتيجة للمحاولة والعمل"[1]

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لهم باب التوبة مفتوح إلى أن يرث الأرض ومن عليها ويقبل توبتهم في كل حين، قال النبي ﷺ :"**إِنَّ اللَهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلعَ الشَّمس مِنْ مَغْرِبِهَا**"[2] وبشّرنا نبيّنا الكريم ﷺ أنّ ربّنا ﷻ يفرح بتوبة عبده بقوله ﷺ :"**اللهُ أَفرح بِتَوبَةِ عَبدِهِ مِنْ أَحَدِكُم سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَد أَضَلَّهُ فِي أَرضِ فَلَاةٍ**"[3]، فما على العبد إلّا المبادرة في توبته وعدم التسويف لتجنّب الوقوع في الأخطار كما قال الغزالي:"ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتّسويف كان بين خطرين عظيمين: أحدهما أن تتراكم الظّلمة على قلبه من المعاصي حتّى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو، الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للإشتغال بالمحو. فما هلك من هلك إلّا بالتّسويف...ولا ينجو إلّا من أتى الله بقلب سليم"[4]

2 - الطّهـارة

أولا/ تعريف الطهارة

أ - لغة: طهر: الطاء والهاء والراء أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدُلُّ على نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ. ومن ذلك الطُّهر: خِلَافُ الدَّنَسِ، والتَّطَهُّرُ: التَّنَزُّهُ عن الذّم وكلّ قبيحٍ، وفُلانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ، إذا لم يُدَنِّسْ[5]

---

[1]- سيد قطب - في ظلال القرآن - ج:4 - ص:2346

[2]- رواه مسلم - كتاب التوبة - باب قبول التوبة من الذنوب - رقم:2759 - ج:4 - ص:2113

[3]- رواه البخاري - كتاب الدعوات - باب التوبة - رقم:6309 - ج:4 - ص:154

[4]- الغزالي - إحياء علوم الدين - ج:4 - ص:12

[5]- ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (ط.ه.ر) - ج:3 - ص:428

ب - اصطلاحا: قال الجرجاني:" هي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة"[1]. والطّهارة نوعان باطنة وظاهرة؛ فالباطنة طهارة القلوب من الذنوب والمعاصي وكل ما يبعدها عن الله تعالى والظاهرة تتعلق بالأجساد وتنظيفها بالغسل والوضوء وغير ذلك.

ثانيا/ الدليل من القرآن الكريم على حبّ الله لعباده الطّاهرين

دلّ على حبّ الله ﷻ لعباده الطّاهرين قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [سورة البقرة،الآية222]

ثالثا/ تابع للثاني

قال الآلوسي في تفسير قوله تعالى"**وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**":أي: المتنزّهين عن الفواحش والأقذار[2].

كما أورد السعدي[3] في معنى الآية ما مفاده أنّ الله تعالى يحبّ المتطهرين أي:"المتنزّهين عن الآثام، وهذا يشمل التطهّر الحسّي من الأنجاس والأحداث، ففيه مشروعية الطهارة مطلقا، لأنّ الله تعالى يحبّ المتّصف بها، ولهذا كانت الطّهارة مطلقا شرطا لصحّة الصّلاة والطّواف وجواز مسّ المصحف، ويشمل التطهّر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة والصفات القبيحة والأفعال الخسيسة"[4]

والطّهارة على مراتب، وهذا ما ذكره الغزالي قائلا:"والطهارة لها أربع مراتب، الأولى: تطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث والفضلات.الثانية: تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام.الثالثة: تطهير القلب عن

---

[1]- الجرجاني - التعريفات - ص:145

[2]- الآلوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ج:3-. ص:272

[3]- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: عالم حنبلي، مفسر.ولد بالقصيم بالمملكة العربية السعودية سنة1307هـ.من كتبه"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" وَ"القواعد الحسان في تفسير القرآن". توفي سنة1376هـ.ينظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:279

[4]- السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص:92

الأخلاق المذمومة والرّذائل الممقوتة.الرابعة: تطهير السرّ عمّا سوى الله تعالى، وهي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصدّيقين. والطّهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فإنّ الغاية القصوى في عمل السرّ أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تحلّ معرفة الله تعالى بالحقيقة في السرّ ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه"[1]

لقد خصّ الله تعالى عباده التوابين والمتطهرين بمحبّته وجعلهم من أحبابه. فبالتوبة ينال العبد مغفرة الربّ سبحانه والعفو عن الذنوب لأنّ التائب إذا استشعر أنّ له ربّا غفورا رحيما رجع إليه وتاب عن معاصيه فيحبّه الله تعالى خاصة إن كان صادقا في توبته، وكذلك المتطهّرين لاهتمامهم بالطهارة بشقّيها البدني والقلبي وحرصهم على تطهير باطنهم وظاهرهم، فذلك ما أهّلهم لمحبّة الله تعالى لهم.

[1]- الغزالي - إحياء علوم الدين - ج:1 - ص:125

المطلب السابع: الإحســان

ممّا يؤهّل العبد المؤمن إلى نيل محبّة ربّه عزّ وجلّ له الإحسان، فما معنى ذلك؟

أولا/ تعريف الإحسان

أ - لغة: الحُسنُ: ضِدُّ القُبْحِ وَنَقِيضُهُ، وَحَسَّنْتُ الشَّيْءَ تَحْسِينًا: زَيَّنْتُهُ.

وَالإِحْسَانُ: ضِدُّ الإِسَاءَةِ. وَرَجُلٌ مُحْسِنٌ وَمِحْسَانٌ. وَأَحْسَنَ بِهِ الظنَّ: نَقِيضُ أَسَاءَهُ[1]

ب - اصطلاحا: قال الجرجاني: هو التحقّق بالعبودية على مشاهدة حضرة الرّبوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحقّ موصوفا بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة، ولهذا قال ﷺ **"كَأَنَّكَ تَرَاهُ"** لأنّه يراه من وراء حجب صفاته، فلا يرى الحقيقة بالحقيقة لأنّه تعالى هو الدّاعي وصفة لوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الرّوح"[2]

ثانيا/ الدليل على محبّة الله تعالى للمحسنين

دلّ على محبّة الله ﷻ لعباده المحسنين الكثير من الآيات القرآنية، ومن ذلك قول الله ﷻ :﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾ [سورة البقرة،الآية:195]

---

[1]- ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (ح.س.ن) - ج:13 - ص:114 - 117

[2]- الجرجاني - التعريفات - ص:16

ثالثا/ تابع للثاني

قال الطبري في تفسيره لقوله ﷻ **"وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"**: معناه: "أحسنوا أيّها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي، وتجنّب ما أمرتكم بتجنّبه من معاصي، ومن الإنفاق في سبيلي، وعود القويّ منكم على الضّعيف ذي الخَلّة، فإنّي أحبّ المحسنين في ذلك"[1]

أمّا معناها عند ابن عطية:"وأحسنوا في أعمالكم بامتثال الطاعات وقيل وأحسنوا في الإنفاق في سبيل الله وفي الصدقات"[2]

وذكر السّعدي ما مفاده أنّ هذه الآية عامّة في الإحسان فقال:"وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، فيدخل فيه الإحسان بالمال، ويدخل فيه الإحسان بالجاه والشّفاعات، والإحسان بالأمر بالمعروف النّهي عن المنكر، وتعليم العلم النّافع، وقضاء حوائج النّاس من تفريج كرباتهم وإزالة شدائدهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم وإرشاد ضالّهم،...ويدخل في الإحسان أيضا الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النّبي ﷺ :**"أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"**[3] فمن اتّصف بهذه الصّفات كان من الذين قال الله فيهم ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴿٢٦﴾﴾[سورة يونس-الآية:26] وكان الله معه يسدّده ويرشده ويعينه على كل أموره"[4]

---

[1]- الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج:2 - ص:247

[2]- ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج:1 - ص:265

[3]- رواه البخاري -كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبيّ له - رقم:50- ج:1 - ص:33. ومسلم -كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى -رقم:8 - ج:1 - ص:36

[4]- السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان - ج:2 - ص:80

والإحسان لا يقتصر على مجال محدّد، وإنّما يكون في الأمور كلّها لقوله ﷺ :"**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**"[1]

الإحسان مجاله واسع جدا وله صور عديدة، فيشمل العبادة مثلا وذلك بإتقانها والإخلاص في أدائها، ويكون في المعاملة سواء بين أفراد المجتمع أو داخل الأسرة الواحدة أو مع الوالدين، فالمحسن من أقام أوامر الله كلّها في شؤون الحياة عامّة، فذاك الذي يحبّه الله تعالى.

المطلب الثامن: الجهاد في سبيل الله

أولا/ معنى الجهاد

أ - لغة: من جهد: الجَهد والجُهد: الطاقة. وقيل: الجَهد المشقّة والجُهد الطاقة.

والاجْتهَاد التَّجَاهُد: بَذْلُ الوُسْعِ وَالمجْهُودِ. وجَاهدَ العَدُوَّ مُجَاهدَة وجِهَادًا: قَاتَلَهُ وجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ[2].

ب – من خلال التّعريف اللغوي، يمكن القول أنّ الجهاد هو بذل النّفس والمال والتّضحية بذلك في سبيل الله.

ثانيا/ الدليل من القرآن الكريم على حبّ الله للمجاهد في سبيله

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الصف، الآية:4]

[1]- رواه مسلم - كتاب الصيد والذبائح - باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة - رقم:1955 - ج:3 - ص:1548

[2]- ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (ج.هـ.د) - ج:3 - ص:133 - 135

ثالثا/ تابع للثاني

قال فخر الدين الرازي[1] في تفسير الآية:"أعلم الله تعالى أنّه يحبّ من يثبت في الجهاد ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص، ويجوز أن يكون على أن يستوي شأنهم في حرب عدوّهم حتّى يكونوا في اجتماع الكلمة، وموالاة بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص، وقيل ضُرِب هذا المثل للثبات، يعني إذا اصطفّوا ثبتوا كالبنيان المرصوص الثابت المستقرّ، وقيل فيه دلالة على فضل القتال راجلا، لأنّ العرب يصطفّون على هذه الصفة، ثمّ المحبّة في الظاهر على وجهين، أحدهما: الرضا عن الخلق. وثانيهما: الثناء عليهم بما يفعلون"[2]

ذكر ابن كثير ما مفاده محبّة الله لهؤلاء المقاتلين في سبيله فقال:"فهذا إخبار منه تعالى بمحبّته عباده المؤمنين إذا اصطفّوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان"[3]

وأورد القرطبي[4] في معناها أنّ الله تعالى يحبّ من يثبت في الجهاد في سبيل الله، ويلزم مكانه كثبوت البناء"[5]

---

[1]- محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل، الرّازي، ابن الخطيب الري الشافعي، المفسّر المتكلّم، صاحب التّصانيف.ولد سنة544هـ.كان من تلامذة محي السنّة أبي محمد البغوي. صنّف"التفسير الكبير" وسماه"فتوح الغيب أو مفاتيح الغيب".وفسّر الفاتحة في مجلد مستقل ضخم سماه"مفاتيح العلوم"، وله مصنّفات أخرى.توفي سنة606هـ. ينظر: الأدنهوي، أحمد بن محمد - طبقات المفسرين - ت:سليمان بن صالح الخزي - السعودية - المدينة المنورة/مكتبة العلوم والحكم - ط:1 - 1417هـ- 1997م - ص:214

[2]- الرازي (محمد فخر الدين) - التفسير الكبير - لبنان - بيروت/دار الفكر - ط:1 - 1401هـ- 1981م - ج:29 - ص:313

[3]- ابن كثير - تفسير القرآن العظيم -ج:13 - ص:542

[4]- محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنّف"التّفسير" المشهور الذي سارت به الرّكبان والمسمى "الجامع لأحكام القرآن"، وهو من أجلّ الكتب، وَ"التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة".توفي سنة671هـ. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن - طبقات المفسرين - ت:علي محمد عمر - الفجالة/مطبعة الحضارة العربية - ط:1 - 1396هـ- 1976م - ص:92

[5]- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر) - الجامع لأحكام القرآن - ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي وَكامل محمد الخراط وَآخرون - لبنان - بيروت/مؤسسة الرسالة - ط:1-. 1427هـ - 2006- ج:20 - ص:438

وفضل الجهاد في سبيل الله تعالى عظيم جدّا، وهو من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى، سُئل رسول الله ﷺ عن أحبّ العمل إلى الله فقال:**"الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"**[1]

وشُرّع الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه، لا لأجل مال أو دنيا أو سمعة، فعن أبي موسى ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:الرّجل يقاتل للمغنم، والرّجل يقاتل للذّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟قال:**"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ"**[2]

والهدف الأكبر من الجهاد هو تعبيد النّاس لله وَحدهُ وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لربّ العباد، وإزالة الطّواغيت كلّها من الأرض وإخلاء العالم من الفساد،...وإرجاع البشر إلى الأصل وهو الملة الحنيفية التي تُخضعهم لربّ العالمين وتجعلهم يستمدّون منه سبحانه منهج حياتهم الدّنيا ويعبدونه كما أمر[3]، لقوله ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة،الآية:193]

الجهاد في سبيل الله تعالى أمر ربّاني، وله حكَما بالغة وأهدافا جليلة لأنّه تشريع الحكيم الخبير، وبالجهاد في سبيل الله سواء بالمال أو النّفس ينال العبد أعظم الكرامات وأجلّ النّعم والهبات ألا وهي محبّة الله عزّ وجلّ له.

---

[1]- رواه البخاري -كتاب مواقيت الصلاة - باب فضل الصلاة لوقتها - رقم:527 - ج:1 - ص:184. ومسلم -كتاب الإيمان - باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال - رقم:83 - ج:1 - ص:88

[2]- رواه البخاري -كتاب الجهاد والسّير - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا - رقم:2810 - ج:2 - ص:309

[3]- العُلياني (علي بن نفيع)- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية - السعودية - الرياض/دار طيبة - ط:2 - 1416هـ- 1995م - ص:158.

المبحث الثاني: علامات محبّة الله تعالى لعبده

بيّنت النّصوص الشرعية أنّ لمحبّة الله تعالى لعبده علامات وأمارات دالّة عليها، فإن توفّرت واحدة من هذه العلامات يستطيع العبد المؤمن أن يعرف أنّه من أحباب الله ﷻ. فما هي علامات محبّة الله تعالى لعبده؟. وهذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأوّل: الإبتلاء والإمتحـان

الدنيا دار ابتلاء واختبار، والبلاء يكون بالشرّ ويكون بالخير، قال ﷻ:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ ﴾ [سورة الأنبياء،الآية35]. وقال أيضا:﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ ﴾[سورة الأنفال – الآية:17]. وابتلاء الله تعالى عبده بالخير والحسن ليمتحن شكره، ويبتليه بالشر ليمتحن صبره.

أوّلا/ معنى الإبتـلاء

أ - **لغة:**من بلا: بَلَوتُ الرَّجُل بَلْوًا وَبلَاءً. وَابْتَلَيْتُهُ: اخْتَبَرْتُه، وبَلَاهُ يَبْلُوهُ بَلْوًا إِذَا جَرَّبَهُ وَاخْتَبَرَهُ.

وَابْتَلَاهُ اللهُ: امْتَحَنَهُ. وَبَلَاهُ اللهُ بَلَاءً وَابْتَلَاهُ أَي اخْتَبَرَهُ.

وَالبَلَاءُ: الاخْتِبَارُ. وَالمعْرُوفُ أَنَّ الإِبْتِلَاءُ يَكُونُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا[1]

ب - **اصطلاحا:** قال الراغب الأصفهاني: "البلاء يكون منحة ويكون محنة، واختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسارّ ليشكروا وتارة بالمضارّ ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالمحنة مقتضية للصّبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصّبر أيسر من القيام بحقوق الشّكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين[2]

[1]- ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (ب.ل.ا) - ج:14 - ص:83 - 84

[2]- الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ص:61

ثانيا/ الدليل من السنّة على أنّ الإبتلاء علامة محبة الله لعبده

قول النّبي ﷺ :**"إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَن رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَن سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ"**[1]

ثالثا/ شرح الدليل

قال المباركفوري:"قوله **(إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ)** أي كثرته مع**(عِظَمِ البَلَاءِ)**بكسر المهملة، وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمّها مع سكون الظاء. فمن ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم.**(ابْتَلَاهُمْ)** أي اختبرهم بالمحن والرزايا، فمن رضي بما ابتلاه به فله الرضى منه تعالى وجزيل الثّواب، ومن سخط بكسر الخاء، أي كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه فله السّخط منه تعالى وأليم العذاب، ومن يعمل سوء يُجزَ به،والمقصود الحثّ على الصّبر على البلاء بعد وقوعه لا التّرغيب في طلبه النّهي عنه"[2]

والبلايا والمصائب قدر وقضاء من الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ [سورة التغابن،الآية:11]، والعبد المؤمن يصبر ويحتسب لأنّ مستسلم لهذا القضاء الربّاني.

[1]- رواه الترمذي -كتاب الزّهد - باب ما جاء في الصبر على البلاء - رقم:2396 - ج:4 - ص:601.وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجة - ت: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العلمية - د.ط -د.ت -كتاب الفتن - باب الصبر على البلاء - رقم:4031 - ج:2 - ص:1338. وحسّنه الألباني، محمد ناصر الدين - صحيح الجامع الصغير وزيادته - لبنان - بيروت/المكتب الإسلامي - ط:3 - 1408هـ- 1988م- رقم:2110 - ج:1 - ص:424.

[2]- المباركفوري (أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم) - تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي - الأردن - عمان/بيت الأفكار الدولية - د.ط - د.ت - ص:1890

كما أنّ الإبتلاء يغرس في النّفس الإخلاص، وينقّيها من الرياء.ففي قول الله ﷻ :﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[سورة البقرة،الآية:155 . 156]

يقول سيد قطب :"لابدّ من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلّا تحت مطارق الشدائد...وأهم من هذا كلّه الإلتجاء إلى الله وحده حين تهتزّ الأسناد كلّها ويخلو القلب إلى الله وحده لا يجد سندا إلّا سنده"[1]

والعبد المؤمن أمره عجيب حقّا، إذا ابتلاه الله تعالى بخير فشكر كان خيرا له ،وإذا ابتلاه بشرّ فصبر كان خيرا له كذلك، قال النبي ﷺ :**"عَجَبًا لِأَمْرِ المؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْر وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءَ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءَ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"**[2]

وللبلاء فوائد عظيمة جدّا، وهذا من فضل الله على عباده، فقد يكون نتيجة محبّة الله تعالى أن يرفع درجات عبده، لقوله ﷺ :**"إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِندَ اللهِ المنزِلَةَ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ، فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا"**[3]، وقد يكون بلاؤه تكفيرا لذنوبه وخطاياه، لقوله ﷺ :**"مَا يُصِيبُ المسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ"**[4]

---

[1]- سيد قطب - في ظلال القرآن - ج:2 - ص:145

[2]- رواه مسلم -كتاب الزهد والرقائق - باب المؤمن أمره كله خير - رقم:2999 - ج:4 - ص:2295

[3]- ابن بلبان الفارسي (علاء الدين علي) - صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان - ت:شعيب الأرنؤوط - بيروت/مؤسسة الرسالة - ط:2 - 1414هـ- 1993م - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض، ذكر البيان بأنّ العبد قد يكون له عند الله المنازل في الجنان فلا يبلغها إلّا بالمحن والبلايا في الدنيا - رقم:2908 - ج:7 - ص:169

[4]- رواه البخاري - كتاب المرض - باب ما جاء في كفارة المرض - رقم:5642 - ج:4 - ص:23

ابتلاء الله تعالى عباده لا يعني عقابهم، وإنّما امتحانهم واختبارهم، لأنّ العبد المؤمن يُبتلى ليهذّب لا ليعذّب، وابتلاؤه خيرا له كيفما كان سواء بالخير أم الشر، بل ذلك من محبّة الله تعالى له كما أخبرنا رسول الله ﷺ فما على المؤمن إلّا الصّبر على الشّدائد والبلايا عساه ينال محبّة الربّ جلّ في عُلاه.

المطلب الثاني: الرّفـــق

من علامات حبّ الله تعالى لعبده أن يرزقه الرّفق في تعامله مع العباد، فما حقيقة الرّفق؟

أولا/ تعريف الرّفـق

أ - لغة: الرّفقُ: لينُ الجانِبِ وَلَطافَةُ الفِعلِ وَصَاحِبُهُ رَفِيقٌ، وتَقُولُ: ارْفُقْ وتَرَفَّقْ. ورِفْقًا معنَاهُ ارْفُقْ رِفْقًا، ولذلك نُصِبَ، ورَفَقَ رِفْقًا[1].

ب - اصطلاحا: هو لينُ الجانب بالقول الفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف[2]

ثانيا/ دليل السنّة على أنّ الرّفق علامة محبّة الله لعبده

قول النبي ﷺ :**"إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتٍ أَدْخَلَ عَلَيْهِم الرِّفْقَ"**[3]

ثالثا/ شرح الدليـل

---

[1]- الفراهيدي (الخليل بن أحمد) - كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم - مادة (ر.ف.ق) - ت:عبد الحميد هنداوي - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية - ط:1 - 1424هـ- 2002م - ج:2 - ص:138

[2]- العسقلاني (ابن حجر) - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج:10 - ص:449

[3]- ابن قاضي خان القادري (علاء الدين علي بن حسام) –كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال – ت:بكري حياني – مؤسسة الرسالة – ط:5 – 1401هـ – 1981م – رقم:5449 – ج:3 – ص:52.وَالسيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين) – الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير – ت:يوسف النبهاني – لبنان – بيروت/دار الفكر – ط:1 – 1423هـ – 2003م – رقم:3230 – ج:1 – ص:297.وقال الألباني (محمد ناصر الدين):صحيح - صحيح الجامع الصغير وزيادته - رقم:1704 - ج:1 - ص:350

قال المناوي:"**أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ**"، بكسر الراء، وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض، والرّفق لينُ الجانب واللّطف والأخذ بالأسهل وحُسن الصّنيع. قال الزّمخشري الرفق اللين ولطافة الفعل ومن المجاز هذا الأمر رفق بك وعليك ورفيق نافع وهذا أرفق بك، وقال الغزالي الرفق محمود وضدّه العنف والحدّة والعنف ينتجه الغضب والفظاظة والرّفق واللين ينتجهما حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلّا حسن الخلق ولا يُحسَّنُ الخلُق إلّا بضبط قوّة الغضب وقوّة الشّهوة وحفظهما على حدّ الإعتدال ولذلك أثنى المصطفى ﷺ على الرّفق وبالغ فيه"[1]

ففي الحديث دلالةٌ واضحة على أنّ العبد إذا كان ليّنًا لطيفًا رفيقًا مع النّاس عامّة ومع زوجته وأهل بيته خاصّة، فهذا من علامات حبّ الله تعالى له.

ومن الشّواهد القرآنية التي يتحصّل بمجموعها إيماءات للرّفق، منها قوله ﷻ :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية:159].

وقوله ﷻ:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة طه - الآية:43 -44]

والرّفق سبب الخير، وصاحب الرّفق له من الثّواب ما ليس لغيره فإذا حُرم هذا الرّفق حُرم الخير، قال رسول الله ﷺ :"**من يُحرَم الرِّفْقَ يُحرَم الخَيْرَ**"[2].

---

[1]- المناوي (محمد عبد الرؤوف)- فيض القدير شرح الجامع الصغير - لبنان . بيروت/دار المعرفة - ط:2 - 1391هـ- 1972م- ج:1- ص:263

[2]- رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الرّفق - رقم:2592 - ج:4 - ص:2003

وقال كذلك: **"إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ"**[1]

الرّفق خُلُق رفيع، فهو دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام ودليل صلاح العبد وحسن خلقه وعنوان سعادته في الدّارين، فتمسّك العبد بهذا الخلق يُثمر له محبّة الله تعالى ومحبّة النّاس وينال الخير الكثير لأنّ حظّ الإنسان من الخير بمقدار حظّه من الرّفق، وبالتّالي تنمو روح المحبّة والتّعاون بين النّاس من أجل إنشاء مجتمعا سالما من الغلّ والعنف.

المطلب الثالث: الإلهام في الآراء والتّسديد في الأقوال

من علامات محبّة الله تعالى لعبده أن يُلهمه الصواب في آرائه وأفكاره، والسداد في أقواله وتدخّلاته، فيُجري الحقّ على لسانه.

أولا/ تعريف الإلهام

أ - لغة: اللَّهمُ: الإبتلاع. ولهم الشّيء لهما ولَهَما وتلهَّمه والتهمه: ابتلعه بمرّة.

وألهمه الله خيرا: لقّنه إيّاه، واستلهمه إيّاه: سأله أن يُلهمه إيّاه. والإلهام: مايُلقى في الرّوع

والإلهام: أن يُلقيَ الله في النّفس أمرا يبعثه على الفعل أو التّرك، وهو نوع من الوحي، يخصّ الله به من يشاء من عباده[2]

ب - اصطلاحا: الإلهام: ما يُلقى في الرّوع[3] بطريق الفيض[4]. وقيل:الإلهام: ما وقع في القلب من علم،

---

[1]- رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الرفق - رقم:2594 - ج:4 - ص:2004

[2]- ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (ل.ه.م) - ج:12 - ص:554 - 555

[3] - القلب أو العقل

[4] - الخير الكثير

وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجّة[1]

ثانيا/ دليل السنّة على علامة الإلهام في الآراء

كان من أصحاب هذه المنزلة سيّدنا عمر بن الخطّاب ﷺ حين قال -كما ورد في الصحيح - :"وافقتُ ربّي في ثلاث فقلتُ يا رسول الله لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مُصلّى فنزلت:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة البقرة-الآية:125]، وآية الحجاب، فقلتُ: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنّه يكلّمهنّ البرّ والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النّبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهنّ: عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدّله أزواجا خيرا منكنّ، فنزلت هذه الآية"[2]

ثالثا/ شرح الدليل

قال ابن حجر:"قوله:(وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاث) أي وقائع، والمعنى وافقني ربّي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه، أو أشار به إلى حدوث رأيه وقدَم الحكم، وليس في تخصيصه العدد بالثّلاث ما ينفي الزيادة عليها، لأنّه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه من مشهورها قصّة أسارى بدر وقصّة الصلاة على المنافقين، وهما في الصحيح، وصحّح الترمذي من حديث ابن عمر أنّه قال "ما نزل بالنّاس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلّا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر" وهذا دالّ على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتّعيين على خمسة عشر لكن ذلك بحسب المنقول"[3]

فمن محبّة الله تعالى لعمر بن الخطّاب ﷺ أن ألهمه الصواب في آرائه وسدّد أقواله، وأجرى الحقّ على لسانه ونطق بما يوافق حكم الله تعالى.

---

[1]- الجرجاني - التعريفات - ص:38

[2]- رواه البخاري - كتاب الصلاة - باب التوجّه نحو القبلة حيث كان - رقم:402 - ج:1 - ص:148. ومسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عمر ﷺ - رقم:2399 - ج:4 - ص:1865

[3]- العسقلاني - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج:1 - ص:504

وفي هذا الباب قال مكحول[1]:"ما أخلص عبد قط أربعين يوما إلّا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه"[2]

الإلهام أمر من الله تعالى، يُلقيه الله تعالى في قلب العبد فيظهر على لسانه السّديد من القول، ولا يُؤهّل لهذه المنزلة إلّا من أحبّه الله عزّ وجلّ.

المطلب الرابع: التّوفيق والإعانة

ومن علامات محبّة الله تعالى لعبده توفيقه للعمل الصالح وإعانته عليه، أو توفيقه لعدم الوقوع في المعاصي والزلّات.

أولا/ تعريف التّوفيـق

أ - لغة: الوَفقُ:كلّ شيء مُتَّسقٍ مُتَّفقٍ على تِيفَاقٍ وَاحِدٍ فهو: وَفْقٌ. ومنه: المُوَافَقَةُ في معنى المصَادَفَةُ وَالاتِّفَاقُ.

تقول: وافقتُ فلانًا في موضِعِ كذَا أي: صَادَفتُهُ. ووَافَقْتُ فُلَانًا عَلَى أَمْرِ كَذَا، أي اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ مَعًا.

وتقول: لا يُتَوَفَّقُ عبدٌ حتَّى يُوَفِّقَهُ اللهُ، فهُوَ مُوَفَّقٌ رَشِيدٌ[3]

ب - اصطلاحا: هو جعل الله فعل عباده مُوافقا لما يحبّه ويرضاه[4]، وإعطاءه العون والتّيسير في فعل ذلك.

---

[1]- عالم أهل الشام أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي الفقيه الحافظ، روى عن أبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك وغيرهم. حوى العلم بمصر ثمّ العراق ثمّ المدينة ثمّ انتهى إلى الشام. توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك. يُنظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد - تذكرة الحفّاظ - لبنان بيروت/دار الكتب العلمية - د.ط - د.ت - ج:1 - ص:107

[2]- ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين - ج:2 - ص:96

[3]- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم - مادة (و.ف.ق) - ج:4 - ص:388

[4]- الجرجاني - التعريفات - ص:73

ثانيا/ دليل السنّة على أنّ التّوفيق والإعانة علامة محبّة الله تعالى للعبد

قول المصطفى ﷺ :**"إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ"**[1]

ثالثا/ شرح الدليــل

في قوله ﷺ :**(إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ)**: بالتّخفيف ويجوز تشديده ففي القاموس قسَمهُ وقسَّمهُ جزّأهُ، والمعنى قدّر بمقدار معيّن.**(بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ)** أي: أعمالكم، وأحوالكم.**(كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ)** أي: أموالكم سواء حرامكم وحلالكم. قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ إلى أن قال: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الزخرف،الآية:32][2]

(إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا) أي: الأرزاق الدّنيوية الدنيّة. **(مَنْ يُحِبُّ)** أي: من يُحِبُّهُ من الأنبياء والأولياء كسليمان وعثمان.**(وَمَنْ لَا يُحِبُّ)** أي: ويعطيها أيضا من لا يحبّه كفرعون وهامان، قال تعالى:﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ [سورة الإسراء،الآية:20 . 21]

---

[1]- رواه أحمد في مسنده - رقم:3672 - ص:315. والحاكم النيسابوري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله)- المستدرك على الصحيحين ت:مصطفى عبد القادر عطا - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية - ط:2 - 1423هـ- 2002م- رقم:7301 - ج:4 ص:183. وقال حديث صحيح الإسناد.

[2]- الهروي القاري (علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا) - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - لبنان - بيروت/دارالفكر - ط:1- 1422هـ- 2002م- ج:8 - ص:3128

(وَلَا يُعْطِي الدِّينَ) أي: الأخلاق الحسنة، والآداب المستحسنة.**(إِلَّا مَنْ أَحَبَّ)** قال بعض العارفين: التصوّف هو الخلق، فمن زاد عليك بخلق حسن، فقد زاد عليك في التصوّف[1]

(فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ)أي: سواء أعطاه الدّنيا أم لا، ولا يُتَوهّم أنّ من جُمع له بين الأرزاق الدنيوية والأخلاق الدينية أنّه أفضلُ ممّن اقتصر له على الدّين مع قدر كفايته من الدّنيا،كما يتبادر إلى فهم أرباب العقول النّاقصة، فإنّه ثبت عنه ﷺ أنّه قال:**"مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى"**[2]، وورد أنّ سليمان عليه السلام يدخل الجنّة بعد الأنبياء بخمسمائة عام، وعبد الرحمن بن عوف مع كونه من العشرة المبشّرة يدخل الجنّة حبوا، وحاصل المسألة يرجع إلى القول بأنّ الفقير الصّابر أفضل أم الغنيّ الشاكر؟ وإجماع أكثر العلماء على الأول، بل قال بعضهم: الفقير الشاكر أفضل، وقال بعضهم: التفويض والتسليم أكمل وهو كذلك، لكن ليس له دخل في البحث، بل فيه إشارة إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء،الآية:30][3]

وتوفيق الله تعالى للعبد لا يقتصر على العمل الصالح فقط، وإنّما التّوفيق كذلك لعدم الوقوع في المعاصي وحفظ النّفس من ذلك، فالمعصية سبب هوان العبد على ربّه، يقول في ذلك الحسن البصري . رحمه الله . : "هانوا عليه فعصوه، ولو عزّوا عليه لعصمهم، وإذا هان العبد على الله تعالى لم يكرمه أحد،كما قال الله

[1]- المرجع نفسه - ج:8 - ص:3128

[2]- رواه أحمد في مسنده - رقم:19933 - ص:1443. وقال الحاكم: صحيح - المستدرك على الصحيحين - كتاب الرقاق- ج:4 - ص:319

[3]- الهروي القاري - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - ج:8 - ص:3128

ﷻ :﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الحج ،الآية:18].وإن عظّمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفا من شرّهم، فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه"[1]

التّوفيق والإعانة للعمل المرتضى نعمة وفضل من الله تبارك وتعالى، وهو علامة من علامات محبّة الله تعالى لعبده، فإذا أحبّ الله تعالى عبدا وفّقه للصّالحات من الأعمال وأعانه في قضاء حوائجه الدينية والدّنيوية.

[1]- ابن قيم الجوزية - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - ص:58

الفصل الثّاني: ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الدّنيا والآخـــــــرة

وتضمّن مبحثين:

المبحث الأول: الثّمرات الدّنيوية لمحبّة الله ﷻ لعبده

المبحث الثّاني: الثّمرات الأخروية لمحبّة الله ﷻ لعبده

محبة الله تعالى لعبده لها ثمرات عظيمة وجليلة يجنيها العبد في الدنيا والآخرة، ويكفي العبد المؤمن شرفا أنّه إذا أحبّه ربّه تعالى ذكره باسمه وقال يا جبريل إنّي أحبّ فلانا، وزيادة على ذلك، فهناك الخير الكثير من الثمرات. فماهي ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الدنيا والآخرة؟.وهذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذين المبحثين.

المبحث الأوّل: ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الدنيا

المطلب الأوّل: محبّة جبريل عليه السلام ومحبّة أهل السماء

من الثّمرات الدّنيوية لمحبة الله لعبده محبة جبريل وأهل السماء، فكأنّ المحبّة الربّانية تغيّر كل شيء وتجعل كل من في الكون مُحبّا لهذا العبد، وأوّلهم الملائكة في السّماء.

أوّلا/ دليل السنّة على هذه الثّمرة

قوله ﷺ :**"إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبرِيلَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيل فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرضِ"**[1]

ثانيا/ شرح الدليل

قال ابن حجر: "ومحبة الملائكة استغفارهم له وإرادتهم خير الدّارين له وميل قلوبهم إليه لكونه مُطيعا لله مُحبّا له"[2]

وقال النّووي: "وحبّ جبريل والملائكة يحتمل وجهين:

أحدهما: استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم.

---

[1]- رواه البخاري – (سبق تخريجه) ص:أ

[2]- العسقلاني، ابن حجر - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج:10 - ص:462.

والثاني: أنّ محبّتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب إليه واشتياقه إلى لقائه وسبب حبّهم إيّاه كونه مُطيعا لله تعالى محبوبا له"[1]

وكأنّ في الحديث الشّريف إشارة إلى قول الله ﷻ :﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾[سورة غافر،الآية:7]، فالشّاهد في الآية الكريمة أنّ هؤلاء الملائكة من حبّهم للعبد فهم يدعون الله تعالى له بالمغفرة.

قال ابن عطية في تفسير هذه الآية: "أخبر الله تعالى بخبر يتضمّن تشريف المؤمنين ويعظم الرجاء لهم، وهو أنّ الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش، وهؤلاء أفضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويسألون الله لهم الرحمة والجنّة"[2]

وذكر القرطبي أنّهم" يسألون لهم المغفرة من الله تعالى"[3]

" ...وقال يحي بن معاذ الرّازي لأصحابه في هذه الآية: افهموها، فما في العالم جنّة أرجى منها، إنّ ملكا واحدا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم،كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين.

وقال خلف بن هشام البزار القارئ:كنت أقرأ على سليم بن عيسى فلمّا بلغت ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بكى،ثمّ قال: يا خلف، ما أكرم المؤمن على الله، نائما على فراشه والملائكة يستغفرون له"[4]

---

[1]- النووي - المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج - ص:1564.

[2]- ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ج:4 - ص:548.

[3]- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:18 - ص:331.

[4]- المرجع نفسه - ج:18 - ص:333.

وقال ابن عاشور:"وخصّ في هذه الآية طائفة من الملائكة موصوفة بأوصاف تقتضي رفعة شأنهم تذرعا من ذلك إلى التنويه بشأن المؤمنين الذين تستغفر لهم هذه الطائفة الشريفة من الملائكة، وإلّا فإنّ الله قد أسند مثل هذا الإستغفار لعموم الملائكة في قوله:﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [سورة الشورى،الآية:5]"[1]

محبّة الله ﷻ لعبده تُثْمِرُ الخير الوفير، فقد سخّر سبحانه ملائكة تحبّ هذا العبد وتستغفر له من حيث لا يدري وتُثني عليه وتدعو الله له بالرحمة والمغفرة في كل حين...

المطلب الثّاني: القَبـول في الأرض

ومن ثمرات المحبّة القبول في الأرض، فما معنى القَبول؟ وكيف يُوضع للعبد القَبول في الأرض؟

أوّلا/ معنى القَبول

أ - **لغة:** هو اسمٌ للمَصدَرِ، وَقَد أُمِيتَ الفِعلُ مِنهُ. وَالتَّقَبُّلُ: القَبُولُ. يُقَالُ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنْكَ عَمَلَكَ، وَتَقَبَّلْتُ فُلَانًا مِن فُلَانٍ بِقَبُولٍ حَسَنٍ[2]

ب - **اصطلاحا:** يُعنى بالقبول: الحبّ في قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل إليه القلوب وترضى عنه[3]

ثانيا/ دليـل السنّة على هذه الثّمرة

قول النبي ﷺ :**"إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبدَ نَادَى جِبْرِيل: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيل. فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ:إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ.ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي**

---

[1]- ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج:24 - ص:89.

[2]- الفراهيدي (الخليل بن أحمد) - كتاب العين مرتبا على حروف المعجم - مادة (ق.ب.ل) - ج:3 - ص:356.

[3]- النووي - المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ص:1564.

الأَرض"[1]، ثم قرأ رسول الله ﷺ :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾[سورة مريم،الآية:96]، وثبتت هذه الزيادة في آخر هذا الحديث عند الترمذي وابن أبي حاتم من طريق سهيل عن أبيه[2]

ثالثا/ شرح الدّليــل

قال ابن حجر:"المراد بالقَبُول قبول القلوب له بالمحبّة والميل إليه والرّضا عنه... والمراد بمحبّة الله إرادة الخير للعبد وحصول الثواب له"[3]

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى"**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**" قائلا:"محبّة النّاس وودّا من المسلمين في الدنيا والرّزق الحسن واللّسان الصّدق، فيحبّهم ويحبّبهم إلى خلقه"[4]. وقيل: وُدًّا: حُبّا في قلوب عباده[5]

قال هرم بن حيان:"ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلّا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتّى يرزقه مودّتهم ورحمتهم"[6]

ويؤكّد ابن كثير حصول هذه المحبّة من خلال تفسيره للآية بقوله:"يُخبِر تعالى أنّه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات - وهي الأعمال التي تُرضي الله عزّ وجلّ لمتابعتها الشريعة المحمّدية - يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودّة، وهذا أمر لابدّ منه ولا محيد عنه"[7]

---

[1]- رواه البخاري - سبق تخريجه ص: أ

[2]- العسقلاني (ابن حجر) - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج:10 - ص: 462.

[3]- المرجع نفسه - ج: 10 - ص: 462.

[4]- الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج:9 - ص:494.

[5]- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:13 - ص:526.

[6]- المرجع السابق - ج:9 - ص:495.

[7]- ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج:9 - ص:303.

فمحبّة الخلق للعبد وإقبال قلوبهم إليه نعمة وفضل من الله ﷻ .قال السعدي:"هذا من نعمه على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصّالح، أن وعدهم أنّه يجعل لهم ودّا، أي: محبّة ووادادا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ودّ تيسّر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الخيرات والدّعوات والإرشاد والقَبول والإمامة ما حصل...وإنّما جعل الله لهم ودّا لأنّهم ودّوه فودّدهم إلى أوليائه وأحبابه"[1]

وحبّ النّاس للعبد تجعلهم يثنون عليه ويكرمونه وترتفع منزلته عندهم، وهذا من عاجل بشرى المؤمن كما أخبر النبي ﷺ ، فعن أبي ذرّ ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ :أرأيت الرّجل يعمل العمل من الخير ويحمده النّاس عليه؟قال: **"تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤْمِنِ"**[2]

"وعاجل بشرى المؤمن هي البشرى المعجّلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبّته له فيحبّبه إلى الخلق"[3]

قلوب العباد بِيَدِ الله ﷻ يقلّبها كيف يشاء، والعبد إذا أحبّه الله تعالى أقبل بقلوب العباد إليه، فلمّا وهب العبد قلبه لله ﷻ وهبه الله تعالى قلوب النّاس جميعا فيحبّونه ويثنون عليه ويكرمونه، وذلك فضلا وتكرّما منه سبحانه وتعالى.

---

[1]- السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص: 583.

[2]- رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضرّه - رقم:2642 - ج:4 - ص:2034.

[3]- النووي - المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج - ص:1566.

المطلب الثالث: الحماية والحفظ من فتن الدّنيا

ومن ثمرات محبّة الله تعالى لعبده أن يحميه ويحفظه من فتن الدنيا وزخرفها وشرورها، فكيف يكون ذلك؟

أولا/ معنى الحمـــاية والحفـــظ

أ - لغة:

* **الحماية:** من حما: حَميتُ القَومَ حِمَايَةً. وكُلّ شَيءٍ دَفَعْتَ عنهُ فَقَد حَمَيتَهُ.

وَحَميتُ المرِيضَ حِميَةً: مَنَعْتُهُ أَكْلَ مَا يَضُرُّهُ، وَاحتَمَى المرِيضُ احْتِمَاءً[1]

* **الحفظ:** الحاء والفاء والظاء أصلٌ واحدٌ يدُلُّ عَلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ.

يُقال:حَفِظْتُ الشَّيءَ حِفْظًا، والتَحَفُّظُ: قِلَّةُ الغَفْلَةِ. وَالحِفَاظُ: المحَافَظَةُ علَى الأُمُور[2]

ب - اصطلاحا:

الحماية هي الرّعاية، والحفظ تارة يُقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يُؤدّي إليه الفهم ويُضادّه النسيان كما في حفظ القرآن الكريم، ثمّ استُعمل في كل تفقّد وتعهّد ورعاية. وقوله ﷻ: ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب،الآية:35]كناية عن العفّة.أمّا قوله ﷻ: ﴿ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴿٣٤﴾﴾[سورة النساء،الآية:34]أي يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهم بسبب أنّ الله تعالى يحفظُهُنّ أن يُطَّلَعَ عليهنّ، وقُرِئَ"**بِما حَفِظَ اللّهَ**"بالنّصب أي بسبب رعايتهنّ حقّ الله تعالى لا لرياء وتصنّع منهنّ[3]

---

[1]- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)- كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم - مادة (ح.م.ى) - ج:1 - ص:362.

[2]- ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (ح.ف.ظ) - ج:2 - ص:87.

[3]- ينظر: الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ص:124.

ثانيا/ الدليـل من السنة على هذه الثّمرة

قول النبي ﷺ :**"إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الماءَ"**[1]

ثالثا/ شـرح الدليـل

جاء في تحفة الأحوذي: قوله**"إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا"**أي حفظه من متاع الدنيا ومناصبها. أي حال بينه وبين ذلك بأن يُبعده عنه ويُعسر عليه حصوله. **"كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُم يَحْمِي سَقِيمَهُ الماءَ"**أي شربه إذا كان يضرّه، والأطبّاء تحمي شُرب الماء في أمراض معروفة[2]

وجاء في مرقاة المفاتيح: قوله**"إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا"**أي: حفظه من مال الدنيا ومنصبه وما يضرّ بدينه ونقصَهُ في العُقبى. قال الأشرفُ أي منعه عنها ووقاه من أن يتلوّث بزينتها كيلا يمرض قلبه بداء محبّتها **"كَمَا يَظَلُّ"**: بفتح الظاء من ظلّ زيد صائما أي: صار، والمعنى:كما يكون[3]

"أَحَدُكُمْ يَحمِي سَقِيمَهُ"أي: مريضه، لا سيّما إذا كان معه مرضُ الإستسقاء أو ضَعفُ المعدّة ونحوها ممّا يضرّه الماءُ فيمنعه(الماء). أي: لئلّا يزيد مرضُهُ بشربه، ولا ينظر إلى رأي العليل من طلب الماء وحُبّه، مع أنّ الماء أرخصُ شيء غالبا،فلا يُتصوّر فيه البُخلُ خصوصا بالنّسبة إلى المريض الذي يحنُّ عليه كلّ أحد، والحاصل أنّ الحكمةَ تقتضي أنّ المحبوب عند أهله وآله يكون ممنوعا من كلّ شيء يضرّه في حاله[4]

---

[1]- رواه الترمذي - كتاب الطب - باب ما جاء في الحمية - رقم:2036 - ج:4 - ص:381.وقال: حديث حسن غريب. والحاكم في مستدركه - كتاب الرقاق - ج:4 - ص:309. وقال:حديث صحيح. وصحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي - ج:5 - ص:36.

[2]- المباركفوري - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - باب ما جاء في الدواء والحث عليه - ج:6 - ص:159.

[3]- الهروي القاري - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ج:8 - ص:3286.

[4]- المرجع نفسه - ج:8 - ص:3286.

ومن محبّة الله لعبده أن يحميه شرّ الدّنيا ويبغضها في قلبه، ويحفظه في دينه ويستخلص هذا العبد لعبادته وحده، فيشغل لسانه بذكره وجوارحه بطاعته ويجعل همّه همّا واحدا بحيث تشغله محبّته سبحانه عن كل شيء، قال ابن القيم:"إذا أحبّ الله عبدا اصطنعه لنفسه واجتباه لمحبّته واستخلصه لعبادته فشغل همّه به ولسانه بذكره وجوارحه بخدمته"[1]

شبّه النبي ﷺ في حديثه الشّريف حماية الله تعالى لعبده من فتن الدنيا وشرورها ومن كل ما يسوءه بحماية المريض ومنعه شرب الماء إذا كان ضارّا ومهلكا له. وهذا من عظيم حبّ الله عزّ وجلّ لعبده، فلمّا أحبّه حماه الدنيا وفتنة أموالها وزينتها ورعاه وحفظه من ذلك..

المطلب الرابع: حسن الخاتمة ومحبّة اللّقاء

الموت حتم لازم لكل إنسان لأنّه خاتمة الحياة، قال الله ﷻ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورةالعنكبوت،الآية:57].ومن محبّة الله تعالى لعبده أن يحبّ لقاءه ثم بعد ذلك يوفقه لعمل صالح يقبضه عليه.

1 - حسن الخاتمة

أولا/ معنى الخاتمة:

أ - لغة: من ختم: خَتَمَهُ يَخْتِمُهُ خَتْمًا وَخِتَامًا، وَالخَاتِمُ الفَاعِلُ. وَخَتَمَ فُلَانٌ القُرْآنَ إِذَا قَرَأَهُ إلى آخره.

وخَاتِم كل شَيءٍ وَخَاتِمَتُهُ: عَاقِبَتُهُ وآخِرُهُ.

واخْتَتَمْتُ الشَّيءَ نَقِيضُ افْتَتَحتُهُ، وَخَاتِمَةُ السُّورَة: آخرها[2]

[1]- ابن قيم الجوزية - الفوائد - مكتبة الرياض الحديثية - د.ط - د.ت - ص:98.

[2]- ابن منظور - لسان العرب - مادة (خ.ت.م) - ج:12 - ص:163.

ب - من خلال التعريف اللّغوي للخاتمة، يمكن القول أنّ خاتمة حياة الإنسان آخرها، أي ما يُختَمُ به حياته ويسبق موته.

ثانيا/ دليل السنّة على حسن الخاتمة

قول النبي ﷺ :**"إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيْرًا استَعْمَلَهُ فَقِيلَ:كَيفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟قَالَ:يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الموتِ"**[1]

ثالثا/ شرح الدّليـل

قال المناوي:"في قوله ﷺ :**"إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا استَعْمَلَهُ، قِيلَ كَيفَ يَستَعْمِلُهُ؟قَالَ يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ"** يعمله. **"قَبلَ الموتِ ثُمَّ يَقبِضُهُ عَلَيهِ"** أي يلهمه التوبة وملازمة العمل الصالح كما يجب وينبغي حتّى يكلّ الخلق ويستقذر الدنيا ويحنّ إلى الموت ويشتاق إلى الملأ الأعلى فإذا هو يرسل الله تعالى يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من ربّ راض غير غضبان فينقلونه من هذه الدار الفانية إلى الحضرة العالية الباقية فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيما مقيما وملكا عظيما"[2]

وجاء في مرقاة المفاتيح:قوله ﷺ :**"إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا"** أي: في عاقبته.**"استَعْمَلَهُ"**أي: جعله عاملا في الطاعة، فإنّه الفرد الأكملُ عند إطلاق العمل.**"فَقِيلَ: كَيفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟"** أي: والحالُ أنّه دائم الإستعمال.**"قَالَ:يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الموتِ"**.أي: حتّى يموت على التّوبة والعبادة فيكون له حسنُ الخاتمة[3]

---

[1]- رواه الترمذي - كتاب القدر - باب ما جاء أنّ الله كتب كتابا لأهل الجنّة وأهل النّار - رقم:2142 - ج:4 - ص:450.وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند - رقم:12059 - ص:852. والحاكم في المستدرك - ج:1 - ص:340.وقال: حديث صحيح. وقال الألباني: صحيح - صحيح الجامع الصغير - رقم:305 - ج:1-.ص:117.

[2]- المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج:1 - ص:257.

[3]- الهروي القاري - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - ج:8 - ص:3310.

فالشاهد في الحديث أنّ من محبّة الله تعالى لعبده أن يرزقه خاتمة حسنة بأن يوفّقه في ذلك لعمل صالح يقبضه عليه، لأنّ الأعمال بخواتيمها كما أخبرنا رسول الله ﷺ بقوله:**"وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ"**[1]

2 - محبّة اللّقاء

أولا/ معنى اللّقاء

أ - لغة: لقى: اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدل على عوَج والآخر على توافي شيئين، والآخر على طرح شيء...والأصل الآخر اللِّقَاءُ: المَلاَقَاةُ وَتَوَافِي الإِثنَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ، وَلَقِيتُهُ لِقْوَةً، أي مَرَّة وَاحِدَةً وَلِقَاءَةً، ولَقِيتُهُ لُقيًا وَلُقيَانًا، وَاللُّقيَةُ فُعلَة مِنَ اللِّقَاءِ، وَالجَمعُ لُقىً[2]

ب - اصطلاحا: قال ابن الأثير:"المراد بلقاء الله المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت"[3]

ثانيا/ دليل السنّة على محبّة اللّقاء

قول النبي ﷺ :**"مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَن كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ"**[4]

---

[1]- رواه البخاري - كتاب القدر- باب العمل بالخواتيم - رقم:6607 - ج:4 - ص:210.

[2]- ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (ل.ق.ى) - ج:5 - ص:261.

[3]- ابن الأثير (مجد الدين بن محمد) - النهاية في غريب الحديث والأثر - ت:طاهر أحمد الزاوي وَمحمود محمد الطناجي - بيروت/المكتبة العلمية - ج:4 - ص:266.

[4]- رواه البخاري - كتاب الرقاق - باب من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه - رقمّ2507 - ج:4 - ص:193. ومسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار - باب من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه - رقم:2683 - ج:4 - ص:2065.

ثالثا/ شرح الدّليـل

قال النووي: قوله ﷺ **"مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَن كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ"** قالت عائشة: فقلت يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا يكره الموت؟قال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بُشّر برحمة الله ورضوانه وجنّته أحبّ لقاء الله فأحبّ الله لقاءه، وأنّ الكافر إذا بُشّر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه. هذا الحديث يفسر آخره أوّله، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة"من أحبّ لقاء الله ومن كره لقاء الله".ومعنى الحديث: أنّ الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها. فحينئذ يبشّر كل إنسان بما هو: صائر إليه وما أعدّ له ويكشف له عن ذلك، فأهل السعادة يحبّون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أُعدَّ لهم ويحبّ الله لقاءهم أي: فيجزل لهم العطاء والكرامة، وأهل الشّقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم أي: يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم، وليس معنى الحديث أنّ سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم ذلك، ولا أنّ حبّه لقاء الآخرين حبّهم ذلك بل هو صفة لهم[1]

وقال ابن حجر: قوله ﷺ **"مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ"**:...قال الكرماني: ليس الشرط سببا للجزاء بل الأمر بالعكس ولكنّه على تأويل الخبر أي من أحبّ لقاء الله أخبره بأنّ الله أحبّ لقاءه، وكذا الكراهة. وقال غيره: **"مَنْ"** هنا خبرية وليست شرطية، فليس معناه أنّ سبب حبّ الله لقاء العبد حبّ العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنّه صفة حال الطائفتين في أنفسهم عند ربّهم والتقدير: من أحبّ لقاء الله فهو الذي أحبّ الله لقاءه وكذا الكراهة[2]

[1]- النووي – المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ص: 1586.

[2]- العسقلاني (ابن حجر) - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج:11 - ص:358.

"والذي يُحبّب إلى العبد لقاء مولاه حسن ظنّه فيه وأنّه يخرجه إلى دار خير من داره وأهل خير من أهله وحسن الظنّ يجلبه حسن العمل ومعرفة كرم الله وعفوه وغفرانه، ومحبّة الله لقاء العبد إفاضة الخيرات عليه وأنواع الهبات"[1]

لقاء الله تعالى يكون في الآخرة بعد الموت، والعبد المؤمن إذا أحبّ الموت للقاء الله والإنتقال إلى ما أُعِدَّ له من النّعيم،أحبّ الله تعالى لقاءه بأن يُنعِمَ عليه في الدنيا ويُفيضَ عليه من الخيرات..

[1]- الكحلاني (محمد بن إسماعيل بن صلاح الحُسني) - التنوير شرح الجامع الصغير - ت: محمد إسحاق محمد إبراهيم - الرياض/مكتبة دار السلام - ط:1 - 1432هـ- 2011م- ج:10 - ص:33.

المبحث الثاني: ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الآخرة

مثل محبّة الله تعالى لعبده كمثل شجرة مباركة، أُكْلُها دائم وظِلُّها ، تُؤْتِي أُكلَها كل حينٍ بإذن ربّها، وقد تعرّضت إلى بعض أُكلِها الطيِّب في الدّنيا فما أعظم أكلها وثمراتها في الآخرة..

المطلب الأوّل: النّجـاة من النّـار

بقدر إيمان العبد بربّه تكون محبّته له، وبقدر محبّته لربّه تكون محبّة ربّه له، فيمكن القول أنّ بقدر محبّة الله تعالى لعبده تكون الوقاية من العذاب والترقّي في درجات جنّة الوهّاب..

أوّلا/ مفهوم النّجاة

قال الراغب الأصفهاني:" أصل النّجاء الإنفصال من الشّيء. ومنه نجا فلانٌ من فلانٍ وأنْجَيتُهُ ونجَّيتُهُ، قال تعالى:﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [سورة النمل- الآية: 53] - ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾ [سورة هود-الآية: 58] - ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [سورة مريم-الآية: 72].

والنَّجوَةُ والنَّجَاةُ: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وقيل سُمِّيَ لكونه ناجيا من السَّيْلِ، ونَجَّيتُهُ تركته بِنَجْوَةٍ وعلى هذا ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [سورة يونس-الآية:92]وناجَيْتُهُ أي سَارَرْتُهُ، وأصله أن تخلو به في نَجْوَةٍ منَ الأرض وقيل أصله من النجاة وهو أن تُعَاوِنَه على ما فيه خَلَاصُهُ"[1]

ثانيا/ دليل القرآن الكريم على نجاة المؤمنين من النّار

يدلّ على نجاة المؤمنين من النار قوله ﷻ:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ [سورة مريم،الآية:72]

[1]- الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ص:484.

ثالثا/ تفسير الآية

قال الطبري في تفسير قوله تعالى:**"ثُمَّ نُنَجِّي"**:من النار بعد ورود جميعهم إيّاها.**"الذِينَ اتَّقَوْا"** فخافوه، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه"[1]

وأورد ابن كثير أنّ في قوله سبحانه:**"ثُمَّ نُنَجِّي الذِينَ اتَّقَوْا"** أي:إذا مرّ الخلائق كلّهم على النّار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي، بحَسَبِهم، نَجَّى الله تعالى المؤمنين المتّقين منها بحسب أعمالهم، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا، ثم يشفعون في أصحاب الكبائر من المؤمنين، فيشفع الملائكة والنبيّون والمؤمنون، فيخرجون خلقا كثيرا قد أكلتهم النار، إلّا دارات وجوههم - وهي مواضع السجود - وإخراجهم إياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الإيمان، فيخرجون أولا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه حتّى يخرجون من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من إيمان، ثم يخرج الله من النار من قال يوما من الدهر لا إله إلّا الله، وإن لم يعمل خيرا قط، ولا يبقى في النار إلّا من وجب عليه الخلود، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ،ولهذا قال ﷻ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ [سورة مريم،الآية:72][2]

[1]- الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج:9 - ص:475.

[2]- ابن كثير - تفسير القرآن العظيم- ج:9 - ص:287.

وذكر البيضاوي[1] أنّ المتّقين يُسَاقون إلى الجنّة[2]،وذلك بعد أن يُزَحزَحوا عن النار وينجون منها.

ويقول ابن عاشور أنّ **"ثُمَّ"** في الآية للترتيب الرّتبي، تنويها بإنجاء الذين اتّقوا، وتشويها بحال الذين يبقون في جهنّم جثيا...وذكر إنجاء المتقين أي المؤمنين، إدماج ببشارة المؤمنين في أثناء وعيد المشركين"[3]

وعن جابر بن عبد الله قال: أخبرتني أمّ مبشّر؛أنّها سمعت النّبي ﷺ يقول عند حفصة:**"لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، أَحَدٌ الذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا"** قالت: بلى يا رسول الله فانْتَهَرَهَا.فقالت حفصة:﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾[سورة مريم-الآية:71] فقال النبي ﷺ :**"قَدْ قَالَ الله ﷻ:**﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[سورةمريم-الآية:72][4]

قال النووي:"وأما قول حفصة: بلى وانتهار النبي ﷺ لها فقالت**"وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا"** فقال النبي ﷺ وقد قال**"ثُمَّ نُنَجِّي الذِينَ اتَّقَوْا"**فيه دليل للمناظرة والإعتراض والجواب على وجه الإسترشاد وهو مقصود حفصة، لا أنّها أرادت ردّ مقالته ﷺ والصّحيح أنّ المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنّم فيقع فيها أهلها وينج الآخرون"[5]

---

[1]- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين: قاض، مفسر، عالم بالفقه والعربية والمنطق والحديث، من أعيان الشافعية .من تصانيفه الكثيرة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وَيعرف بتفسير البيضاوي. توفي سنة685هـ.ينظر: معجم المفسرين- عادل نُوَيهض - ص:334.

[2]- البيضاوي (ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ت:محمد صُبحي بن حسن حلّاق وَمحمود أحمد الأطرش - لبنان - بيروت/مؤسسة الإيمان - ط:1 -1421هـ- 2000م- ج:2 - ص:376.

[3]- ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج:16 - ص:150.

[4]- رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أصحاب الشجرة، أهل بيعة الرضوان ﷺ - رقم:2496 - ج:4 - ص:1942.

[5]- النووي - المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ص:1511.

وبعد نجاة المتقين من النار، يظهر فضل تلك النّعمة العظيم، كما جاء في عُمدة القاري:"**ثُمَّ نُنَجِّي الذِينَ اتَّقَوْا**" بخروج المتّقين من جملة من يدخلها ليُعلَم فضل النّعمة بما شاهدوا فيه أهل العذاب"[1]

وعليه فمحبّة الله لعبده أمر عظيم جدّا، وبقدر هذه المحبّة يكون العطاء الإلهي والحفظ الربّاني من العذاب.

المطلب الثاني: الخلـود في الجنّـــة

أولا/ تعريف الخلود

أ - لغة: الخُلْدُ: من أسماء الجنان، والخُلُودُ: البقَاءُ فِيهَا، وهم فيها خَالدُون ومُخَلَّدُون[2]

يقال: خَلَدَ:أَقَامَ، وأَخْلَدَ أيضًا. وقوله تعالى﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾[سورة الإنسان-الآية:19] فهو من الخُلْدِ، وهو البَقَاءُ أَي لَا يَمُوتُونَ[3]

ب - اصطلاحا: قال الراغب الأصفهاني:"الخلود هو تبرّي الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود،... والخلود في الجنّة بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها"[4]

ثانيا/ دليل القرآن الكريم على الخلود في الجنّة

دلّ على الخلود في نعيم الجنّة الكثير من الآيات القرآنية، ومنها:

---

[1]- الغيتابي (محمود بن أحمد بن حسين بدر الدين العيني)- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بيروت/دار إحياء التراث العربي - د.ط - د.ت - ج:8 - ص:34.

[2]- الفراهيدي (الخليل بن أحمد) -كتاب العين - مادة (خ.ل.د) - ج:1 - ص:432.

[3]- ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (خ.ل.د) - ج:2 - ص:208.

[4]- ينظر: الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ص:154.

قوله ﷻ: وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ [سورة النساء، الآية:122]

ثالثا/ تفسير الآية

قال الطبري في تفسير قوله تعالى**"سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"**: سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات جنّات: يعني بساتين تجري من تحتها الأنهار. **"خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"**أي: باقين في هذه الجنّات التي وصفها أبدًا دائمًا"[1]

وممّا أورده السّمرقندي[2] أنّ قوله تعالى**"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"** معناه: هي أربعة أنهار: نهرٌ من ماءٍ آسِنٍ، ونهرٌ من لَبَنٍ، ونهرٌ من خَمْرٍ، ونهرٌ من عَسَلٍ مُصَفًّى.**"خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"** يعني مطمئنّين فيها لا يتغيّر بهم الحال، فهذا وعد من الله تعالى[3]

وذكر القاسمي ما مفاده أنّهم مقيمين في الجنّة لا يموتون ولا يخرجون منها وعدا من الله واقعا لا محالة[4]

ويقول السعدي في قوله تعالى**"سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ":** فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من أنواع المآكل والمشارب اللذيذة، والمناظر العجيبة، والأزواج الحسنة والقصور والغرف المزخرفة، والأشجار المتدلية، والفواكه المستغربة والأصوات الشجية ، والنّعم السّابغة، وأعلى

---

[1]- الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج:4 - ص:334.

[2]- نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، الملقّب بإمام الهدى: مفسر، محدّث، صوفي، من أئمة الحنفية.من كتبه: "تفسير القرآن" وَ"بحر العلوم". توفي سنة 375هـ. ينظر: عادل نُوَيهض - معجم المفسرين - ص:716.

[3]- السمرقندي (أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم) – بحر العلوم - ت: علي محمد معوض وَعادل أحمد عبد الموجود وَآخرون - لبنان - بيروت/دار الكتب العلمية . ط:1 - 1413هـ- 1993م- ج:1 - ص:390.

[4]- القاسمي (محمد جمال الدين) - محاسن التأويل - ت:محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العلمية - ط:1 - 1376هـ- 1957م- ص:1573.

من ذلك كله وأجلّ رضوان الله عليهم، وتمتّع الأرواح بقربه والعيون برؤيته والأسماع بخطابه الذي يُنسيهم كل نعيم وسرور، ولولا الثبات من الله لهم لطاروا من الفرح والحبور...وتمام ذلك وكماله الخلود الدائم في تلك المنازل العاليات، ولهذا قال**"خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"**[1]

وفي الحديث الشّريف قال النبي ﷺ : **"يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ.ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ:هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْت، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْت. ثُمَّ قَرَأَ"وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"**[2]

قال النووي:"...فيتأول الحديث على أنّ الله تعالى يخلق هذا الجسم ثمّ يذبح مثالا، لأنّ الموت لا يطرأ على أهل الآخرة، والكبش الأملح قيل هو: الأبيض الخالص، وقيل: الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر"[3]

وجاء في تحفة الأحوذي: قوله: **"يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ"** أي:هذا الحال مستمرّ ويَحتمِلُ أن يكون جمع خالدٍ أي أنتم خالدون في الجنّة ولا موت في الجنّة[4]

فمن محبّة الله تعالى لعباده أنّه يُكرِمهم بدخول جنّة النّعيم والخلود فيها بلا زوال ولا انتقال، وهذا وعدٌ منه سبحانه وتعالى.

---

[1]- السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص: 222.

[2]- رواه البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب وأنذرهم يوم الحسرة - رقم:4730 - ج:3 - ص:258. ومسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء - رقم:2849 - ج:4 - ص:2188.

[3]- النووي - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ص:1660.

[4]- المباركفوري - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار - ج:7 - ص:234.

المطلب الثالث: النّظر إلى وجه الله عزّ وجلّ

ومن الثّمرات الأخروية التي تُدرَكُ باللّزوم لمن أُكْرِمَ بدخول الجنّة من عباد الرّحمن، النّظر إلى وجه الله جلّ وعلا، وهي أعظم نعمة يُكرِمُ الله تعالى بها أولياءه بعد أن تتوالى عليهم العطايا والهبات...

أوّلا/ معنى النّظر

قال الراغب الأصفهاني:"النّظرُ: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشّيء ورؤيته، وقد يراد به التأمّل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرَّوِيَّة... واستعمال النّظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، قال تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [سورة القيامة- الآية:22 – 23]، ويُقَال نظرتَ إلى كذا إذا مددتَ طرفَك إليه رأيتَهُ أو لم تَرَه، ونَظرتُ فيه إذا رأيتُهُ وتدبّرْتُهُ "[1]

ثانيا/ دليل السنّة على النّظر إلى وجه الله تعالى

دلّ على النّظر إلى وجه الله ﷻ قول النبي ﷺ :**"إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ"**[2]، وفي رواية:**"ثم تلا هذه الآية:** ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ۝٢٦ ﴾ [سورة يونس – الآية:26]

---

[1]- الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ص:497.

[2]- رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى - رقم:181 - ج:1 - ص:163. والترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب من سورة يونس - رقم:3105 - ج:5 - ص:286. وقال الألباني: صحيح - صحيح الجامع الصغير وزيادته - رقم:523 - ج:1 - ص:152.

ثالثا/ شرح الدليل

وجاء في مرقاة المفاتيح: قوله"**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى:تريدون**" أي أتريدون "**شَيْئًا أَزِيدُكُمْ**" أي على عطاياكم."**فَيَقُولُونَ:أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا**" بتشديد الجيم ويخفّف.أي: ألم تخلّصنا."**مِنَ النَّارِ**" أي من دخولها وخلودها. قال الطيبي - رحمه الله- :تقرير وتعجيب من أنّه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه؟.وقوله:"**فَيَرْفَعُ الحِجابَ**" بصيغة المجهول ورفع الحجاب رفع للتعجّب، كأنّه قيل لهم: هذا هو المزيد، والله سبحانه وتعالى منزّه عن الحجاب، فإنّه مَحبُوب غير مَحجُوب، إذ المحجُوب مغلوبٌ، فالمعنى: فيرفع الحجاب عن أعين النّاظرين،كما يدلّ عليه قوله:"فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللهِ"، أي ذاته المنزّهة عن الصورة والجهة ونحو ذلك."**فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ**،ثُمَّ تَلَا:"**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا**" أي العمل في الدّنيا بأن أجادوه مقرونا بالإخلاص."**الحُسْنَى**" أي المثوبة الحُسنى، وهي الجنّة."**وَزِيَادَةٌ**" أي النظر لوجهه الكريم، وتنكيرها للتّعظيم، أي زيادةٌ عظيمة لا يعرف قدرها، ولا يُكتَنَهُ كُنْهُهَا"[1]

وكان من دعاء النبيّ ﷺ :"**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**"[2]

قال ابن القيم:"فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على ثبوت لذّة النّظر إلى وجه الله وعلى ثبوت الشّوق إلى لقائه"[3]

---

[1]- الهروي القاري - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - ج:9 - ص:3602.

[2]- رواه النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي)- سنن النسائي - الرياض/مكتبة المعارف - ط:1 - د.ت - رقم:1305- ص:212. وقال الألباني: صحيح - صحيح الجامع الصغير - رقم:1301 - ج:1 - ص:279.

[3]- ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين - ج:3 - ص:25.

ويؤيّد حديث النّظر إلى وجه الله تعالى قوله ﷻ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [سورة القيامة،الآية:22 – 23]

قال القرطبي في تفسير الآية:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ الأول من النّضرة التي هي الحسن والنّعمة، والثاني من النّظر، أي: وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة، يقال: نضرهم الله ينضرهم نضرة ونضارة، وهو الإشراق والعيش والغنى."**إِلَى رَبِّهَا**" إلى خالقها ومالكها "**نَاظِرَةٌ**" أي: تنظر إلى ربّها، على هذا جمهور العلماء[1]

وذكر ابن كثير أنّ معنى قوله تعالى:"**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**" من النضارة، أي: حسنة بهية مشرقة مسرورة."**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**"أي: تراه عيانا، كما رواه البخاري في صحيحه"**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا**"[2]، وقد ثبت رؤية المؤمنين لله ﷻ في الدار الآخرة في الأحاديث الصّحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها[3]

ويُبَيِّن ابن عاشور في قوله تعالى:"**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**": أنّ ظاهر لفظ"نَاظِرَة" أنّه من نَظَرَ بمعنى: عَايَنَ بِبَصَرِهِ إعلانا بتشريف تلك الوجوه أنّها تنظر إلى جانب الله تعالى نظرا خاصا لا يشاركها فيه من يكون دون رتبهم، فهذا معنى الآية بإجماله ثابت بظاهر القرآن وقد أَيَّدَتْهَا الأخبار الصّحيحة عن النبي ﷺ [4]

وعليه فبعد دخول الجنّة والخلود فيها، وبعد توالي العطايا والنّعم، يُكرَم الخالدين بأجلّ النّعم، بالنّظر إلى وجه الله تعالى الكريم، إنّها أعظم ثمرات المحبّة، فما أعظم العطاء الربّاني...

---

[1]- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:21 - ص:427.

[2]- رواه البخاري - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "- رقم:7435 - ج:4 - ص:390.

[3]- ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج:14 - ص:198.

[4]- ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج:29 - ص:353.

خاتمـــــــة

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب المحبّة خَلُصتُ في نهايتها إلى أهمّ النّتائج :

1* محبّة الله تعالى لعبده مردّها إلى إرادته عزّ وجلّ.

2* محبّة الله تعالى لعبده مرتبة عظيمة شريفة لا تُنَال بالتمنّي وإنّما لها أسباب موجبة لها.

3* هناك علامات وأمارات تظهر على العبد يمكنه من خلال واحدة منها أن يعرف أنّه من الذين أهّلهم الله تعالى ليكونوا من أحبابه.

4* إذا أحبّ الله عبدا وفّقه إلى كل خير في دنياه، وحفظه من كل شرّ وأقبل بقلوب العباد إليه.

5* مثل محبّة الله لعبده كمثل شجرة مباركة أكلها دائم وظلّها، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها فتُثمِر الخير الكثير في الدّنيا والأجر الوفير في الأخرى.

6* أعظم ثمرات المحبّة الإلهية في الآخرة :النّظر إلى وجه الله تعالى الكريم – نسأل الله تعالى أن يُكرِمنا بذلك –

هذا ما وفّقني الله تعالى لجمعه والوصول إليه سائلة المولى عزّ وجلّ أن ينفعنا بهذا العمل، وأسأله سبحانه أن يجعلنا من أحبابه، من الذين يحبّهم ويحبّونه، إنّه تعالى ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

فهارس عامّة

* فهرس الآيات القرآنية
* فهرس الأحاديث النّبوية
* فهرس الأعلام المترجم لها
* فهرس المصادر والمراجع
* فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾﴾	125	44
	﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ ﴿١٥٥﴾﴾	155	41
	﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴿١٩٣﴾﴾	193	38
	﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾	195	34 -8
	﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴿١٩٧﴾﴾	197	21
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾	222	29 -7 32
آل عمران	﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴿٣١﴾﴾	31	17-7
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴿١٠٢﴾﴾	102	21
	﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ ﴿١٥٩﴾﴾	159	- 26 43
النساء	﴿ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴿٣٤﴾﴾	34	55
	﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴿٨٠﴾﴾	80	16

النساء	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿١٢٢﴾ ﴾	122	65
	﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴿١٣١﴾ ﴾	131	20
المائدة	﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	27	23
	﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾ ﴾	54	7-6-3
الأنفال	﴿ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴿١٧﴾ ﴾	17	39
التوبة	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٤﴾ ﴾	4	21
	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾	7	8
	﴿ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴿٢٣﴾ ﴾	23	3
يونس	﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴿٢٦﴾ ﴾	26	35
	﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ ﴾	92	62
هود	﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾	58	62
الإسراء	﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ ﴿٢٠﴾ ﴾	20	47

الإسراء	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ ﴿٣٠﴾ ﴾	30	48
مريم	﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ ﴾	63	64-23
	﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴿٧١﴾ ﴾	71	64
	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾	72	-23 63-62
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩٦﴾ ﴾	96	53
طه	﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾	39	7
	﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	43 - 44	43
	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴿٨٢﴾ ﴾	82	30
الأنبياء	﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ ﴿٣٥﴾ ﴾	35	39
الحج	﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ ﴿١٨﴾ ﴾	18	48
النور	﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	31	29

النمل	﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	53	62
العنكبوت	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	57	57
الأحزاب	﴿ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ ﴿٣٥﴾ ﴾	35	55
غافر	﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴿٧﴾ ﴾	7	51
الشورى	﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴿٥﴾ ﴾	5	52
الزخرف	﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴿٣٢﴾ ﴾	32	47
الحجرات	﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾	13	21
الحشر	﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴿٧﴾ ﴾	7	16
الصف	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ ﴿٤﴾ ﴾	4	36
	﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ ﴿١٣﴾ ﴾	13	3
التغابن	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ﴿١١﴾ ﴾	11	40
الطلاق	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾	3 - 2	23

القيامة	﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾	22 - 23	70-68
الإنسان	﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا ٨ ﴾	8	3
	﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٩ ﴾	19	65

فهرس الأحاديث النّبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	" الآنَ يَا عُمَر"	16
2	" أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ"	14 - 9
3	" إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا حَمَاهُ الدُّنيَا..."	56
4	" إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبدَ نَادَى جِبْرِيل..."	52 – 50
5	" إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعمَلَهُ..."	58
6	" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ..."	68
7	" أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ"	21
8	" أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ"	35
9	" أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"	16
10	" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللهِ المَنْزِلَةَ..."	41
11	" إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ..."	45
12	" الأَنْصَارُ لَايُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ..."	9
13	" إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ..."	40
14	" إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا"	70
15	" إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتٍ..."	42
16	" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ..."	30
17	" إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ..."	46
18	" إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"	36
19	" إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ..."	20
20	" فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ"	9
21	" إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ..."	21- 8
22	" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ"	59

23	" تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ"	54
24	" الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا ثُمَّ..."	38
25	" عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤْمِنِ..."	41
26	" لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ..."	64
27	" اللهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ..."	31
28	" ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ..."	14
29	" مَا يُصِيبُ المُسْلِم مِنْ نَصَبٍ..."	41
30	" مَنْ أَحَبَّ دُنيَاهُ أَضَرَّ..."	47
31	" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ..."	59
32	" مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ..."	16
33	" مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا فَقَدْ..."	24 – 9
34	" مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ..."	18
35	" مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ..."	38
36	" مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ..."	43
37	" وَأَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ..."	69
38	" يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ..."	67
39	" يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي..."	27

ثالثا: فهرس الأعلام

الرقم	الإسم	الصفحة
1	الآلوسي	27
2	البيضاوي	63
3	أبو حيان الأندلسي	17
4	الرازي	37
5	السعدي	32
6	السمرقندي	66
7	السمين الحلبي	5
8	سيد قطب	30
9	الطبري	22
10	ابن عاشور	6
11	ابن عطية الأندلسي	22
12	الفاكهاني	25
13	القرطبي	37
14	ابن كثير	18

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: الكتب المطبوعة

1 - ابن الأثير، مجد الدين بن محمد . **النهاية في غريب الحديث والأثر** . ت:طاهر أحمد الزاوي وَمحمود محمد الطناجي . بيروت/المكتبة العلمية . د.ط . د.ت

2 - أجدير، إسماعيل نصر الدين . **المحبّة سرّ الله المكنون** . وهران/دار القدس العربي . د.ط، 1435هـ . 2014م

3 - أحمد بن حنبل، أبوعبد الله . **مسند أحمد** . السعودية . الرياض/بيت الأفكار الدولية . د.ط، 1419هـ . 1998م

4 - أحمد فريد . **التقوى،الغاية المنشودة والدرة المفقودة** . الرياض/دار الصميعي . ط:1، 1414هـ . 1993م

5 - الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد . **تهذيب اللغة** . ت:يعقوب عبد النبي . القاهرة/الدار المصرية . د.ط . د.ت

6 - الألباني، محمد ناصر الدين . **صحيح الجامع الصغير وزيادته** . لبنان . بيروت/المكتب الإسلامي . ط:3، 1408هـ . 1988م

7 - الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله . **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . ت:ماهر حبّوش وَأحمد الجبوري وَآخرون . لبنان . بيروت/مؤسسة الرسالة . ط:1، 1431هـ . 2010م

8 - البخاري، محمد بن إسماعيل . **الجامع الصحيح** . ت:محب الدين الخطيب . القاهرة/المطبعة السلفية . ط:1، 1400هـ

9 – ابن بلبان الفارسي، علاء الدين علي . **صحيح ابن حبان** . ت:شعيب الأرنؤوط . بيروت/مؤسسة الرسالة . ط:2، 1414هـ . 1993م

10 - البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر . **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . ت:محمد صبحي بن حسن حلّاق وَمحمود أحمد الأطرش . لبنان . بيروت/مؤسسة الإيمان . ط:1، 1421هـ . 2000م

11 - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة . **سنن الترمذي** . ت:أحمد محمد شاكر . ط:2، 1398هـ . 1978م

12 - ابن تيمية . **أمراض القلوب وشفاؤها** . القاهرة/المطبعة السلفية . ط:3، 1402هـ

13 - ابن تيمية . **التوبة** . ت:عبد الله حجاج . القاهرة/مكتبةالتراث الإسلامي . د.ط . د.ت

14 - ابن تيمية،تقي الدين أحمد . **العبودية** . ت:علي حسن عبد الحميد . الإسماعيلية/دار الأصالة . ط:3، 1419هـ . 1999م

15 - الجامي، محمد أمان بن علي . **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة** . مكتبة الفرقان . ط:3، 1423هـ . 2002م

16 - الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني . **التعريفات** . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . ط:2، 1424هـ . 2002م

17 - الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله . **المستدرك على الصحيحين** . ت:مصطفى عبد الفادر عطا . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . ط:2، 1423هـ . 2002م

18 – عبد الرحمن حسن - حبنكة الميداني . **الأخلاق الإسلامية وأسسها** . دمشق/دار القلم . ط:5، 1420هـ . 1990م

19 – ابن حزم، علي بن أحمد . **مختصر طوق الحمامة وظل الغمامة في الأُلفة والأُلّاف** . ت:عبد الحق التركماني . لبنان . بيروت/دار ابن حزم . ط:1 ، 1423هـ . 2002م

20 – أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف . **البحر المحيط** . ت:عادل أحمد عبد الموجود وَعلي محمد معوض وَآخرون . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . ط:1، 1413هـ . 1993م

21 - الدمشقي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز . **شرح العقيدة الطحاوية** . ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي وَشعيب الأرنؤوط . بيروت/مؤسسة الرسالة . ط:2، 1411هـ . 1990م

22 - الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد . **تذكرة الحفاظ** . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . د.ط . د.ت

23 - الرازي، محمد فخر الدين . **التفسير الكبير** . لبنان . بيروت/دار الفكر . ط:1، 1401هـ . 1981م

24 - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد . **المفردات في غريب القرآن** . ت:محمد سيد كيلاني . د.ط . د.ت

25 - الزركلي،خير الدين – الأعلام – لبنان – بيروت/دار العلم للملايين – ط:15 – 2002م.

26 - أبو زهرة، محمد . **زهرة التفاسير** . الأزهر/دار الفكر . د.ط . د.ت

27 - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله . **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . السعودية . الرياض/دار السلام . ط:2، 1422هـ . 2002م

28 - السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم . **بحر العلوم** . ت:علي محمد معوض وَعادل أحمد عبد الموجود وَآخرون . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . ط:1، 1413هـ . 1993م

29 - السمين الحلبي، أحمد بن يوسف . **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** . ت:أحمد محمد الخراط . دمشق/دار القلم . د.ط . د.ت

30 - سيد طنطاوي،محمد . **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** . مصر . القاهرة/مطبعة السعادة . ط:2، 1408هـ . 1987م

31 - سيد قطب . **في ظلال القرآن** . دار الشروق . ط:1، 1972م

32 – أبو شهبة، محمد . **المدخل لدراسة القرآن الكريم** . السعودية . الرياض/دار اللواء . ط:3، 1407هـ . 1987م

33 - الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر . **الملل والنحل** . مؤسسة الحلبي . د.ط . د.ت

34 - الصابوني، محمد بن علي . **صفــوة التّفــاسير** . بيروت/دار القرآن الكريم . ط:4، 1402هـ . 1981م

35 - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** . لبنان . بيروت/دار إحياء التراث العربي . ط:1 . د.ت

36 - عادل نويهض . **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** . مؤسسة نويهض الثقافية . ط:3، 1409هـ . 1988م

37 - ابن عاشور، محمد الطاهر . **التحرير والتنوير** . تونس/الدار التونسية . د.ط . د.ت

38 - عثمان، عبد الرؤوف محمد . **محبة الرسول بين الإتّباع والإبتداع** . السعودية . الرياض . ط:2، 1414هـ

39 - العثيمين، محمد الصالح . **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية** . السعودية/دار ابن الجوزي . ط:6، 1421هـ

40 - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر . **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** . ت:عبد العزيز بن عبد الله بن باز . لبنان . بيروت/دار المعرفة . د.ط . د.ت

41 – ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . ت:عبد السلام عبد الشافي محمد . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . ط:1، 1422هـ . 2001م

42 - العفاني، سيد بن حسين . **صلاح الأمة في علو الهمة** . بيروت/مؤسسة الرسالة . ط:1، 1417هـ 1997م .

43 - العلياني، علي بن نفيع . **أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية** . السعودية . الرياض/دار طيبة . ط:2، 1416هـ . 1995م

44 - الغزالي، أبو حامد . **إحياء علوم الدين** . مطبعة كرياطة فوترا . د.ط . د.ت

45 - الغيتابي، محمود بن أحمد بن حسين بدر الدين . **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** . بيروت/دار إحياء التراث العربي . د.ط . د.ت

46 – ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا . **مقاييس اللغة** . ت:عبد السلام محمد هارون . دار الفكر . د.ط ، 1399هـ . 1979م

47 - الفراهيدي، الخليل بن أحمد . **كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم** . ت:عبد الحميد هنداوي . لبنان . بيروت/دار الكتب العلمية . ط:1، 1424هـ . 2002م

48 - القاسمي، محمد جمال الدين . **محاسن التأويل** . ت:محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العلمية . ط:1، 1376هـ . 1957م

49 - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر . **الجامع لأحكام القرآن** . ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي وَكامل محمد الخراط وَآخرون . لبنان . بيروت/مؤسسة الرسالة . ط:1، 1427هـ . 2006م

50 – ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب . **الرسالة التبوكية** . ت:محمد عزير شمس . دار عالم الفوائد . د.ط . د.ت

51 – ابن قيم الجوزية . **الفوائد** . مكتبة الرياض الحديثية . د.ط . د.ت

52 – ابن قيم الجوزية . **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . ت:محمد المعتصم بالله البغدادي . لبنان . بيروت/دار الكتاب العربي . ط:7 ، 1423هـ . 2003م

53 – ابن قيم الجوزية . **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين** . بيروت/دار النبلاء . د.ط . د.ت

54 – ابن قيم الجوزية . **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي .** المنصورة/مكتبة الإيمان . د.ط . د.ت

55 – ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي . **تفسير القرآن العظيم** . ت:مصطفى السيد محمد وَمحمد السيد رشاد وَآخرون . مصر . القاهرة/مؤسسة قرطبة . ط:1، 1421هـ . 2000م

56 - الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني . **التنوير شرح الجامع الصغير** . ت:محمد إسحاق محمد إ . إبراهيم . الرياض/مكتبة دار السلام . ط:1، 1432هـ . 2011م

57 - ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني . **سنن ابن ماجة** . ت:محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العلمية . د.ط . د.ت

58 - المباركفوري، أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم . **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** . الأردن . عمان/بيت الأفكار الدولية . د.ط . د.ت

59 - مسلم، بن الحجاج النيسابوري . **صحيح مسلم** . ت:فؤاد عبد الباقي . لبنان . بيروت/دار صادر . ط:1، 1412هـ . 1991م

60- المناوي، محمد عبد الرؤوف . **فيض القدير شرح الجامع الصغير** . لبنان . بيروت/دار المعرفة . ط:2، 1391هـ . 1972م

61 – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم . **لسان العرب** . لبنان . بيروت/دار صادر . د.ط . د.ت

62 - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي . **سنن النسائي** . الرياض/مكتبة المعارف . ط:1، د.ت

63 - النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي . **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** . الأردن . عمان/بيت الأفكار الدولية . د.ط . د.ت

64 - هراس، محمد خليل. **شرح العقيدة الواسطية**. ت:علوي بن عبد القادر السقاف. الأردن. عمان/دار الهجرة. ط:3. د.ت

65 - الهروي القاري، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. لبنان. بيروت/دار الفكر. ط:1، 1422هـ. 2002م

ثانيا: الرسائل الجامعية

66 – **محبة الله في الكتاب والسنة** – ماجستير – قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.نوقشت بتاريخ2008/01/21م.إعداد:سميرة أحمد مصطفى مجدوبة.إشراف:د. حسين النقيب.

67 – **المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم** – ماجستير – قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة.نوقشت بتاريخ2014/04/09م.إعداد:إيمان عواد الشرفي.إشراف:محمود هاشم عنبر.

68 – **الحب والبغض في القرآن الكريم** – ماجستير – قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات العليا في جامعة الكويت بتاريخ1419/11/19هـ الموافق لـ1999/03/07م.إعداد:مها يوسف جارالله الجار الله.إشراف: د.عبد العزيز صقر

69 – **الحب في القرآن الكريم** – غازي بن محمد بن طلال الهاشمي – المملكة الأردنية الهاشمية – ط:3 – 1431هـ – 2010م.

70 – **محبّة الله ﷻ** - د.محمد حاج عيسى الجزائري – الجزائر – باب الوادي/مكتبة الإمام مالك – ط:1 – 1434هـ – 2013م

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمــة..... أ – د

مدخل: المحبّة مفهومها وموقف العلماء منها

المبحث الأول: معاني المحبّة..... ... 02

المطلب الأول: المحبة في اللغة..... 02

المطلب الثاني: المحبّة في الإصطلاح..... 04

المبحث الثاني: موقف العلماء من المحبّة، ودليل كل فريق..... 06

المطلب الأول: المثبتون للمحبّة وأدلّتهم..... 06

أولا: المثبتون للمحبّة..... 06

ثانيا: أدلتهم..... 07

المطلب الثاني: النافون للمحبّة وأدلّتهم..... 09

أولا: الجهمية..... 10

ثانيا: المعتزلة..... 11

المطلب الثالث: التّرجيــح..... 11

الفصل الأول: الأسباب الموجبة لمحبّة الله تعالى لعبده وعلاماتها

المبحث الأول: الأسباب الموجبة لمحبّة الله تعالى لعبده..... 13

المطلب الأول: محبّة القرآن الكريم..... 13

المطلب الثاني: اتّباع السنّة النّبوية..... 15

المطلب الثالث: تقوى الله عزّ وجلّ..... 20

المطلب الرابع: التقرّب إلى الله بالنّوافل بعد الفرائض..... 24

المطلب الخامس: التوكّل على الله عزّ وجلّ..... 26

المطلب السادس: التوبة والطهارة..... 28

المطلب السابع: الإحســـان..... 34

المطلب الثامن: الجهــاد في سبيل الله.....36

المبحث الثاني: علامات محبّة الله تعالى لعبده..... 39

المطلب الأول: الإبتــلاء والإمتحـــان..... 39

المطلب الثاني: الرّفـــــــق..... 42

المطلب الثالث: الإلهـــام في الآراء والتّسديـــد في الأقوال..... 44

المطلب الرابع: التّوفيـــق والإعانـــة..... 46

الفصل الثاني: ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الدنيــا والآخـــرة

المبحث الأول: ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الدنيا..... ... 50

المطلب الأول: محبّة جبريل عليه السلام ومحبّة أهل السم..... 50

المطلب الثاني: القبول في الأرض..... 52

المطلب الثالث: الحماية والحفظ من فتن الدنيا..... 55

المطلب الرابع: حسن الخاتمة ومحبّة اللّقاء..... 57

المبحث الثاني: ثمرات محبّة الله تعالى لعبده في الآخرة..... 62

المطلب الأول: النّجـــاة من النّـار..... 62

المطلب الثاني: الخلـــود في الجنّـــة..... 65

المطلب الثالث: النّظر إلى وجه الله تعالى الكريم..... 68

خاتمـــــــــة..... 73

فهرس الآيات القرآنية..... 76

فهرس الأحاديث النّبوية..... 82

فهرس الأعلام المترجم لها..... 84

فهرس المصادر والمراجع..... 86

فهرس الموضوعات..... 95

ملخّص المذكّرة

تدور هذه الدّراسة حول محبّة الله تعالى لعبده في القرآن الكريم – أسبابها وثمراتها -. وتكمن أهمّية البحث في بيان الأسباب الجالبة والموصلة لمحبّة الله تعالى لعبده، وبيان ما لهذه المحبّة من الثّمرات الجليلة التي يجنيها العبد في الدّنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية

محبّة الله تعالى لعبده - أسباب – علامات – ثمرات